

ملف المتقبل
سرى جده ١١١

والله اعلم بالصواب

وراء العقل

24



www.helmelarab.net

المؤسسة العربية للدراسات
للطب والعلوم الصحية
1403 / 1404 - 44 - 4330
الرياض - 11562

في مكان ما من أرض (مصر) ، وفي حقبة ما من
 حقبة المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخبرات العلمية
 المصرية ، يدور العمل فيها في هدوء تام ، وسرية
 مطلقة ، من أجل حماية التقدم العلمي في (مصر) ،
 ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقياس
 الحقيقي لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
 رجل المخبرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
 رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة
 بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،
 ويتحدى الغموض العلمي ، والأفكار المستقبلية ..

إنها لحظة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ،
 وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل

د. نبيل فاروق

١ - اتصال ..

هدوء عجيب خيم على تلك الصحراء ، التي بدت
 وكأنها تمتد إلى ما لا نهاية ، أمام عيني (رمزي) ،
 الخبير النفسي في فريق (نور) ، الذوق راح يسير
 فوق رمالها ، في حيرة وتوتر بلا حدود ..

لم تكن رمالاً صفراء عادية ، كذلك التي نراها في
 أية صحراء ..

بل ولم تكن حتى بيضاء أو رمادية ..

كانت رمالاً خضراء ..

خضراء لامعة ، وكأنها حبيبات من الزمرد (*)
 أمطرتها السماء في ليلة عاصفة ..

(*) الزمرد : حجر كريم ، أخضر اللون ، يوجد في مغاور
 الرخام والشبث الميكاني ، وأشهر مناجمه في جنوب (مصر) ،
 حيث كشفه قدماء المصريين ، واستغلوه استغلالاً كبيراً ، ثم اختفى
 لفترة طويلة ، قبل أن يعاد كشفه في العصور الحديثة ، والزمرد
 يستخرج أيضاً في (كولومبيا) ، و (الإكوادور) ، و (بيرو) في
 (أمريكا الجنوبية) .

وكانت باردة ..

باردة كالتلج ..

ومن بعيد ، كانت تشرق أربع شمس ..

بأربعة ألوان مختلفة ..

شمس زرقاء ..

وأخرى أرجوانية ..

وثالثة صفراء كبيرة ..

ورابعة رمادية صغيرة ..

وبكل الحذر ، خطا (رمزي) فوق الرمال الباردة ..

لم يكن يدرى أين يذهب ، وإلى أين تقوده خطاه ..

ولكنه سار ..

وسار ..

وسار ..

شيء ما في أعماقه ، كان يدفعه إلى السير نحو

هدف ما ..

هدف مجهول ، لا يبدو أمام عينيه ..

حتى الأفق ..

ثم فجأة ، التقطت أذناه ذلك الصوت ..

صوت خافت يأتي من مكان ما حوله ..

أو من كل مكان حوله !!

صوت أشبه باللهاث ..

أو بشخص يتنهد في حرارة ..

وتوقف (رمزي) ..

توقف وقلبه يخفق في قوة وعنف ..

وبصوت ارتجفت أذنيه ، هتف :

- من هناك !!

لم يكن يدرى ما يمكن أن تعنيه كلمة (هناك) في

مكان كهذا ، ولكنه هتف بأول عبارة قفزت إلى ذهنه ..

ثم انتظر الجواب ..

ولثوان ، بدت كالدهر ، لم يتلق جوابًا واضحًا ..

فقط صوت التنهيد واللهاث ..

ثم بدا صوت آخر ..

صوت شخص يتحدث بكلمات خافتة ..

خافتة للغاية ..

وأرشف (رمزي) سمعه ..

وأنصت ..

وأنصت ..

وأنصت ..

« إنه أنا يا (رمزي) .. »

ميز العبارة فجأة ..

وانتفض جسده كله في علف ، وهو يهتف :

- (محمود) .. أهو أنت ؟

أتاه صوت زميله وصديقه القديم ، وهو يجيب :

- نعم .. هو أنا (*) .

صرخ (رمزي) ، بكل لهفة الدنيا :

- أين أنت يا (محمود) ؟ أين أنت يا صديقي ؟

جاء الجواب خافتاً مقتضياً إلى حد مخيف :

- هنا .

هتف (رمزي) :

- أين يا (محمود) ؟ أين ؟ ما هذا المكان ؟

أين نحن بالضبط ؟ أين ؟

(*) راجع قصة (الزمن - صفر) .. المغامرة رقم (١٠٠) .

أجاب الصوت بحارة ما ..

عبارة شديدة الخفوت ، حتى إن (رمزي) لم يمكنه

تمييزها قط ..

وابتعد الصوت ..

وابتعد ..

وابتعد ..

وصاح (رمزي) في هلع :

- لا تبتعد يا (محمود) .. عد .. عد يا (محمود) ..

عد ..

« (رمزي) .. استيقظ .. »

انتفض جسده في علف ، وهو يفتح عينيه في

ارتباك ، ويحدق في وجه زوجته (نشوى) ، التي

ربت على وجهه في حنان ، وهي تسأله مشفقة :

- أهو الكلوس نفسه ؟

كان وجهه يتصبب عرقاً في غزارة ، وهو ينهض

جالساً على طرف القراش ، ويومئ برأسه إيجاباً ،

فسأله في صوت أقرب إلى الهمس :

- هل تشعر بالعطش كالمعتاد ؟

أرمأ برأسه مرة أخرى ، وهو يغتم :

- وكأنى أعود من صحراء حقيقية .

أسرعت تحضر له كوبًا من الماء ، فجرعه فى لهفة ،
ولهث بمن يعدو لآلف كيلومتر دفعة واحدة ، قبل أن
يتمتم :

- كم أشعر بحزن بلا حدود ، كلما هاجمنى ذلك
الكابوس الشبح .

هزت رأسها ، قائلة فى تعاطف :

- ربما يرفض عقلك الاقتناع بأن (محمود) لم يعد
هنا .. بيننا .

قال فى توتر :

- ولكنه لم يمت أيضًا .

قالت فى حزن :

- ومن أدراك ؟

أجاب فى سرعة :

- هو أخبرنا بنفسه .

ثم التفت إليها ، مستطردًا فى انفعال :

- أنسيت تلك المغامرة هناك ، فى كوكب الطفافة (*) ؟

(نور) قال : إن (محمود) أنقذ الجميع ، عندما اتصل

به من عالم آخر .. عالم لقااه إليه نهر الزمن .

تردأت لحظة ، قبل أن تقول :

- (رمزى) .. كلنا أشد منك رغبة فى أن تستعيد

(محمود) ، ولكن كل شىء بيد الله (سبحانه

وتعالى) .. ربما كان (محمود) حيًا ، عندما حدث

ما حدث ، على كوكب الطفافة ، ولكن من يدري كيف

هو الآن ؟

قال فى حزم عصبى :

- إنه حى يا (نشوى) .. حى .. أنا أشعر بهذا .

هزت كتفها فى حذر ، قائلة :

- الرغبة وحدها لا تكفى ..

قاطعها فى انفعال :

- وماذا لو أن هذا ليس كابوسنا ؟

(*) راجع قصة (كوكب الطفافة) .. المغامرة رقم (١١١) .

تطلعت إليه في دهشة ، مخففة :

- ماذا تعنى ؟؟

أجاب بالفعل أكثر :

- أعنى أنه ربما يكون ما أراه هو محاولة .. محاولة

اتصال من عالم آخر .

ثم مال نحوها ، مستعيداً حزمه الكامل ، وهو يضيف :

- العالم الذى يسجن (محمود) بين جدرانه .

واتسعت عيناها في ارتياح ..

فلاحتمال كان وارداً بالفعل ..

وإلى أقصى حد ..

★ ★ ★

« إننى أوافقك على هذا يا (رمزى) ... »

نطقت (سلوى) العبارة في حماسة ، وهى تمسك

بطنها ، الذى تكوّر مع أشهر حملها الأخيرة ، ولوحت

بيدها الأخرى ، متابعة :

- ربما كانت محاولة من (محمود) ، للاتصال بك

عقلياً ، من العالم الذى انتقل إليه ، بعدما أصابه فى

نهر الزمن .

اتفقد حاجباً (نور) دون تعليق ، وارثسماً الشك

على وجه (أكرم) ، فى حين تساهل (رمزى) فى

خبرة متوترة :

- ولماذا لنا ؟؟ لماذا لم يحاول الاتصال به (نور)

مثلاً ، كما فعل فى المرة السابقة ؟؟

هزّ (نور) رأسه ، قائلاً فى هدوء :

- للعقل البشرى عجائبه يا صديقى ، ولا أحد يمكنه

تفسير ما يفعله ، فى كثير من الأحيان ، وبخاصة

علماً بتعلق الأمر بأمور تتجاوز الحدود الطبيعية

المألوفة .

سألته (سلوى) ، فى حماسة :

- أتعنى أنك تصدّق ما حدث ؟؟

أجاب بنفس الهدوء :

- إننى أصدق أن (رمزى) قد مرّ بالتجربة عدة

مرات ، ولكننى لم أقرّ بعد ، ما إذا كانت محاولة

اتصال بالفعل ، أم أنها انعكاس لفكرة غارقة فى العقل

الباطن ، تسعى للظهور ، من خلال عالم الأحلام .

بدا التردد على وجه (رمزي) ، وهو يقول :

- هذا احتمال وارد أيضاً .

مط (أكرم) شفتيه ، وقال :

- بل هو الاحتمال المنطقي بالنسبة لي .

أجابته (نشوى) في حزم :

- ربما كان كذلك ، ولكننا لا نستطيع إهمال الاحتمال

الآخر ، فلو أنها محاولة اتصال من عالم آخر ، فهذا

يعنى أن (محمود) بحاجة إلينا ، ولا يمكننا أن نتجاهل

هذا أبداً .

اتفقنا حاجبا (نور) مرة أخرى ، وهو يقول :

- بالتأكيد .

قلب (أكرم) كفيه ، قائلاً في عصبية :

- وحتى لو أنها كذلك .. ما الذي يمكننا أن نفعله ؟

أجابته (سلوى) في حماسة :

- أن نعمل على تقوية الاتصال .

هتف محتدماً :

- إنه ليس اتصالاً على واحدة من موجات اللاسلكي ،

حتى يمكنك استقباله وتقويته يا (سلوى) .

هزت كتفها ، قائلة :

- لكل شيء وسائله .

غمغم (رمزي) في توتر :

- هذا صحيح .

رفع (نور) عينيه إليه ، وتأمل به بضع لحظات في

صمت ، قبل أن يعقل في مجلسه ، ويسأله في اهتمام :

- ما الذي تقترحه ؟

أطلق (رمزي) زفرة عصبية ، قبل أن يجيب :

- الدكتور (رالف عبيد) .

التفتت إليه العيون كلها في تساؤل ، فتابع في سرعة :

- إنه أحد العلماء المعروفين ، في مجال أبحاث

العقل ، وله العديد من الدراسات ، حول القدرة على

التخاطر ، والاتصال الذهني البعيد ، وتحريك الأشياء

عن بعد ، وغيرها من القدرات العقلية الفائقة .

قال (أكرم) في حيرة :

- وكيف لم نسمع عنه قط ؟

أجابته (رمزي) بنفس توتره :

- ربما لك لا تهتم كثيراً بهذا المجال .. أو لأن
الرجل لا يميل للدعاية ووسائل الإعلام .. أو لأنه
معزل تقريباً عن العالم ، ومستغرق في تجاربه
وحدها .

هم (أكرم) بالقاء سؤال آخر ، لولا أن تسأل
(نور) في اهتمام :

- وما الذي تتوقع أن يفعله الدكتور (رائف) هذا ؟
هز رأسه ، مجيباً :
- لست أدري .

ارتسمت خيبة الأمل على وجه (أكرم) ، فاستدرك
في سرعة :

- ولكن لو أنه عجز عن مساعدتنا ، فسيغنى هذا
أنه لا توجد وسيلة واحدة لهذا ، في العالم أجمع .

تبادل الجميع نظرة صامتة ، ثم عاد (نور)
بمراجعة في مقعده ، وهو يقول :
- هذا يحسم الأمر إذن .
ثم لوح بيده ، مستطرداً :

- سنتجه بالأمر كله إلى الدكتور (رائف) .
ترنّد (رمزي) بضغ لحظات ، قبل أن يقول :
- أخشى أن هذا لن يكون سهلاً .
سألته (سلوى) :

- ولم لا ؟

أجاب في لوتر :

- أخبرتك أن الرجل مستغرق تماماً في أبحاثه
وتجاربه ، وربما يرفض إضاعة وقته من أجل هذا .
صمت (نور) لحظة ، ثم قال في حزم :
- لو أنه عالم حقيقي فأن يفعلها .
ثم نهض من مقعده ، مستطرداً :

- أخبرني أين يقيم الدكتور (رائف عبيد) هذا .
وسألتني بنفسى عملية إقناعه .

قال (رمزي) :

- هذه مشكلة أخرى .

سألته (نشوى) في حيرة :

- أية مشكلة ؟

أجاب في سرعة :

- الدكتور (رائف) يقيم وحده ، مع مساعده وحارسه الخاص ، في فيلا صغيرة في (الإسكندرية) ، داخل أرض مساحتها ألفا متر مربع ، ورثها عن عائلته ، وأحاطها بسور مكهرب ، ارتفاعه ستة أمتار ، حتى يمنع الفضوليين والصحفيين والمتطفلين ، والنصوص أيضًا من الاقتراب منه . . والفلا مقامة في منتصف قطعة الأرض تمامًا ، وكأنها جزيرة منعزلة وسط المحيط ، وفيها معمله وأجهزته ، وكل ما يحتاج إليه في عمله وتجاربه الخاصة جدًا .

ارتفع حاجبا (سلوى) ، وهي تقول :

- هذا يبدو لي أشبه بمشهد مخيف ، من أحد أفلام الرعب ، التي تروى قصة عالم مجنون ، يتحول إلى سفاح رهيب ، يغرق في دماء ضحاياه ، منذ بداية الفيلم ، وحتى كلمة النهاية .

ارتسمت ابتسامة متوترة ، على شفتي (رمزي) ، وهو يقول :

- يا له من خيال خصب !

غمغم (أكرم) :

- كل النساء يتمتعن به .

ابتسم (نور) ، وهو ينقل بصره بين زوجته وابنته ، وكأنما يرى رد فعلهما ، قبل أن يقول في حزم :

- فليكن . . سنذهب أنت و (أكرم) وأنا إليه ، ونحاول إقناعه بقبول مساعدتنا .

قللت (نشوى) معترضة :

- وماذا علا ؟

أجابها في حزم :

- (سلوى) لا يمكنها بذل أي جهد ، في أيام حملها الأخيرة هذه ، وأنت مضطرة للبقاء ، لرعاية (محمود) الصغير .

مطت شفتيها ، وكأنما لا يروق لها أن تبقى ، في حين غمغت (سلوى) في توتر ، لم تدرك هي نفسها سببه :

- انتبهوا لأنفسكم جيدًا ، ولا داعي للمجازفة .

فهقه (أكرم) ضاحكاً ، وهو يقول :

- المجازفة ١٢ أية مجازفة ١٢ ما الذى يمكن أن يحدث ، فى مكان كهذا ١٢

لم يجب أحدهم تساؤله ، الذى بدا وكأنهما لا ينتظر أية أجوبة ..

ولكن السؤال تكرر بلا وعى ، فى أذهان الجميع ..
تُرى أى شيء يمكن أن يحدث هناك ١٢
أى شيء ١٢

★ ★ ★



٢ - مطلق العقول ..

ارتفع حاجبا (أكرم) فى دهشة حقيقية ، وسيارة (نور) تنحدر ، عبر ذلك الطريق المرتفع ، نحو المنطقة المهجورة ، التى أقام فيها الدكتور (رالف) عهده (فيلته) ..

كان المشهد بديعاً بكل المقاييس ، وأنت تهبط من المرتفع ، نحو قطعة الأرض الواسعة ، التى تطل على البحر مباشرة ، والتى أحيطت بسور مرتفع أثيق المظهر ، وتوسطتها تلك الغيلا الصغيرة ، ذات اللون الأبيض ، الذى صنع مع الرمال الصفراء ، والبحر الفيروزى الهادئ صورة أجمل من أن توصف ، حتى إن (أكرم) هتف فى حماسة :

- ربّاه ! هذه البقعة تصلح لإقامة قرية سياحية رائعة .

أوما (رمزي) برأسه ، قائلاً :

- هذا صحيح ، وخاصة أنها مقامة على لسان داخل البحر ، بحيث تحظى بخصوصية مذهشة ، يسيل لها اللعاب .. والواقع أن الدكتور (رافت) قد تلقى عشرات العروض ، بمبالغ ذات ستة أصفار ، لبيع الفيلا وقطعة الأرض ، ولكنه كان يرفض مجرد مناقشة الفكرة ..

غمغم (نور) ، وهو يتجه نحو المكان :

- لو أنني في موضعه لفعلت المثل .. ليس من السهل أن يتخلى المرء عن تحفة كهذه .

والفقه (رمزي) بإيماءة أخرى من رأسه ، وقال :
- خاصة وأنها تحقق له الخصوصية التي ينشدها .
ساله (أكرم) في اهتمام :

- قل لي يا (رمزي) : لماذا يحتاج رجل مثله إلى الخصوصية البالغة هذه ؟

أعنى أنه يجري تجاربه على العقول البشرية ..
ألا يدعو هذا إلى الاختلاط بالناس والتعامل معهم ؟

هز (رمزي) كتفيه ، قائلاً :

- لكل أسلوبه .

مط (أكرم) شفتيه ، مغفماً :

- يا العلماء !

ابتسم (رمزي) دون تعليق ، في حين أوقف (نور) سيارته أمام بوابة قطعة الأرض الكبيرة ، وهبط منها ، قائلاً :

- أتعثم أن يرضى باستقبالنا .

قال (أكرم) في حدة :

- المفترض ألا يرفض هذا .. لقد حصلنا على موعد سابق .

قال (نور) في بساطة ، وهو يضبط جرس البوابة :

- العلماء لهم أطوارهم الغريبة .

تراجع في مقعده ، مغفماً :

- هذا ما أقوله دائماً .

هذا التوتر على (رمزي) ، وهو يتطلع في ترقب
إلى (نور) ، الذي وقف ثابتاً هادئاً ، حتى سمع صوتاً
خشناً جافاً ، يأتيه عبر جهاز اتصال محدود ، قائلاً :
- من ١٢

أجابه بنفس الهدوء :

- المقدم (نور الدين محمود) .. من المخابرات
العلمية .. لدى موعد مع الدكتور (رائف) .
جوابه الصمت لبعض الوقت ، قبل أن يتبع ذلك
الصوت الخشن الجاف مرة أخرى ، قائلاً :
- ابتعد قليلاً يا هذا .

تراجع (نور) في هدوء ، وواجه عدسة آلة
المراقبة ، المثبتة فوق الجرس لمضغ لحظات ، لم ينج
الرجل فرصة رؤيته جيّداً ، قبل أن يقول الصوت نفسه
في توتر :

- وماذا تريد مني المخابرات العلمية بالضبط ؟
أجابه (نور) في حزم مقتضب :
- استشارة .

سأله في حدة :

- ومن قال إنني مستعد لتقديم استشارات ؟
قال (نور) :

- لا يوجد سواك ، في هذا الشأن .

جوابه الصمت طويلاً ، وعدسة آلة المراقبة تدور
في ببطء ، لسترصد (أكرم) و (رمزي) ، داخل
سيارة (نور) ، قبل أن يقول الدكتور (رائف) في
خشونة :

- لماذا أنتم ثلاثة أفراد ؟

أجابه (نور) ، محاولاً السيطرة على هدوته :
- هذا أقل عدد يتطلب الأمر .

مضت لحظة صمت أخرى ، قبل أن يسأل الرجل
في عصبية :

- أنتم هنا في مهمة رسمية ؟ أعلى هل أنتم
إلقاء القبض على ؟
قال (نور) في دهشة :

- إلغاء القبض عليك ؟ كلاً بالطبع ياكتور (رالف) ..
ولماذا تفعل بالله عليك ؟

سمع زفرة ارتياح واضحة ، قبل أن يقول الرجل ،
وقد هدأت نبراته كثيراً :

- آه .. بالفعل .. لماذا تفعلون ؟

ثم انطلق أريز رفيع حاد ، انفتحت معه البوابة
المعدنية ، واستعاد الصوت صرامته وخشونته ، وهو
يقول :

- أمامكم خمس ثوان فحسب ويعدها مستغرق البوابة
آلياً ..

لم يكن هناك مبرر لتلك المهلة القصيرة للغاية ..
ولكن (نور) لم يضع ثلثية واحدة ، في الاستتكار
والتساؤل ..

لقد وثب داخل سيارته ، وضغط دواسرة الوقود ،
وهو يهتف برقيقه :
- تشبثاً .

وقبل حتى أن يفعل ، كان يتطلق نحو البوابة
المفتوحة ، ويهرها بسيارته ، ثم يتجاوزها ، متجهاً
نحو القبلا الصغيرة ..

ومن خلفهم ، عادت البوابة تغلق ، (أكرم) يهتف
محتقاً :

- أي وعد مجنون هذا ؟

أجابه (رمزي) في توتر :

- الرجل يعمل للعزلة ، ويكره التعامل مع الغرباء .
هتف (أكرم) :

- هذا لا يمنحه الحق في كل هذه المخافات .

غمغم (نور) ، وهو يتوقف أمام باب القبلا :

- من يدري ؟

في نفس اللحظة التي نطق فيها كلماته ، برز من
القبلا شخص ضخم الجثة ، أشبه في جسده وملامحه
بغوريلا بريّة ، جاءت من أعماق الأدغال ، وخصوصاً
بحاجبيه الكثين ، وعينيه الصغيرتين ، اللتين تخفيان
ما يدور في أعماقه ، بضيقهما وبلاتهما ..

وبدهشة حقيقية ، هتف (أكرم) :

- أهذا هو خبير العقول ؟!

أجابه (رمزي) مبتسماً :

- كلا بالطبع .. إنه مساعده ، أو حارسه الخاص .

غادر ثلاثتهم السيارة ، وتقدم (نور) نحو الضخم .

قالاً :

- لدى موعد مع الدكتور (رالف) ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، دار الضخم على عقبه ، وتقدم

داخل المكان ، دون أن ينطق بحرف واحد ، أو يبدو

عليه حتى أنه قد سمع عبارة (نور) ..

وفي سخرية عصبية ، غم (أكرم) وهم يتبعونه :

- (ملوى) كانت على حق .. إنه أشبه بأفلام الرعب

القديم .

تمتم (رمزي) في خفوت :

- صدقت .

كان الضخم يقودهم عبر ممرات ضيقة ، مضاءة

بمصابيح خافتة ، أضفت على المكان كله رهبة

وغموضاً عجيبين ، جعلوا الجميع يلوذون بصمت تام ،

حتى بلغوا باباً كبيراً ، في نهاية أحد الممرات ،

فطرقه الضخم مرتين ، ووقف ينتظر في احترام ..

ومن داخل المكان ، بدا وقع أقدام يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ثم الفتح الباب ..

وغمر الضوء الممر كله ..

ضوء ساطع ، جعل الثلاثة يفتقون عيونهم لحظة ،

و (أكرم) يطلق سبائاً ساخطاً ، ثم يفتح عينيه ،

متمتماً :

- معذرة .. لم أنتبه إلى هذا .

ابتسم رجل نحيل طويل ، ذو شعر ناعم قصير ،

وشارب ولحية صغيرين ، وقال وهو يلمن كفيه في

جيبى معطفه الأبيض :

- أنا الذي يعتذر عن الضوء الخافت في الممرات ،

ولكنها وسيلة لتوفير الطاقة فحسب .

قالها ، وأفسح المكان لدخولهم ، متابعًا :

- تفضلوا ، على الترحب والسعة .

صافحه (نور) ، قائلاً :

- الدكتور (رالف) .. ليس كذلك ؟

هز الرجل رأسه نفياً ، وهو يتنصص ابتسامة لم ترق

لهما أبداً ، ويقول :

- كلاً للأسف .. أنا مساعده (فيليب) ، وهذا حارس

المكان (كافم) ..

قال (أكرم) في سخرية متوترة :

- لقد تعرفناه في البداية ، وتبادلنا حديثاً ممتعاً ،

و ..

قاطعه (فيليب) بابتسامة هائلة ، وعيناه تشعان

مكرًا ودهاء :

- عجباً ! (كافم) لا يتحدث أبداً .

كان الموقف على وشك التوتر ، لذا فقد تساءل

(رمزي) ، في محاولة لتخفيفه :

- أين الدكتور (رالف) ؟

أجابته صوت خشن جاف من الداخل :

- هنا يا فتى .

ثم برز كهل أشيب الشعر ، يكمل :

- كنت أجرى تجربة مهمة ، عندما قطعتم أفكارى

بقدمكم .

ولم ينبس أحدهم ببنت شفة ..

أو يبدى بتعليق واحد ..

فالرجل ، الذي بعدة فئحة في مجاله ، كان يجلس

على مقعد متحرك ..

كان مقعداً ..

ونشوان ، تطلع إليه الجميع في صمت ، فقال

ساخرًا :

- هل أثير في نفوسكم الشفقة ؟

أجابته (رمزي) في سرعة :

- بل كل احترام وتقدير يا سيدي .

رمقه الرجل بنظرة حادة ، ثم لم يلبث أن ضغط زر
محرك مقعده ، فدار حول نفسه ، وعاد إلى داخل
الحجرة ، وهو يقول :

- دعونا لا نضيع المزيد من الوقت .. أخبروني
ما لديكم ، حتى أعود إلى تجاريس .
شد (رمزي) قامته ، وقال :
- نحن أيضًا لدينا تجربة عجيبة .
رقد الدكتور (رائف) في حذر :
- تجربة عجيبة ؟ أية تجربة ؟
مال (رمزي) نحوه مجيبًا :
- تجربة اتصال فكري .
غمغم الرجل في حذر أكثر :
- وماذا في هذا ؟
تابع (رمزي) في حزم :
- من عالم آخر .

اتعقد حاجبا الرجل ، وهو يقول في عصبية :
- هل أخبرك أحدهم أنني لأحدث جالتي تحضير الأرواح ؟



فالرجل ، الذي يعلنه في مجاله ، كان يجلس على مقعد
متحرك .. كان مقعداً .

هز (نور) رأسه نقيًا ، وأجاب :

- الواقع أنها قصة طويلة .

ثم تطلع إلى عيني الرجل مباشرة ، وهو يضيف :

- وعجيبة .. عجيبة للغاية .

ثم راح يروي القصة ..

بكل التفاصيل ..

الممكنة ..

★ ★ ★

طوال نصف الساعة ، التي روى خلالها (نور)

كل ما يمكن روايته ، من قصة (محمود) ، وما فعله

لإقلاذهم في نهر الزمن ، ثم ضياعه فيه ، وتصوّرهم

أنه قد لقي مصرعه ، حتى كان اتصاله العقلي بهم ،

على كوكب اللطافة ، الذي غير نظرهم للأمور تمامًا ،

لم ينبس أحد الحضور ببنت شفة ، وبالأذات للدكتور

(رائف) ومساعدته (فيليب) ، اللذين أنصتا بكل

اهتمامهما والتباهما ، حتى شرح أمر تلك الكوابيس ،

التي تهاجم (رمزي) يوميًا ، وشكوكهم في كونها

محاولة من (محمود) للاتصال العقلي بهم ، من
العالم الذي ذهب إليه ..

ولثوان بعدها ، ظل الدكتور (رائف) صامتًا ، قبل

أن يشير بيده ، قائلاً :

- فلا الاحتمالين وارد .. من الممكن أن يكون الأمر

كله عبارة عن تمحة من العقل الباطن ، الذي يشعر

بشيء من تأليب التضمير ، لأن صاحبه ، من وجهة

نظره ، لم يبذل الجهد الكافي ، لإقلاذ صديقه من

محله .

غمغم (رمزي) في مرارة :

- لقد فعلنا كل ما بوسعنا .

رمقه العالم بنظرة طويلة ، وابتسم مساعدته ابتسامة

لم ترق أبدًا لـ (نور) و (أكرم) ، قبل أن يتابع الرجل :

- ومن الممكن أيضًا أن يكون هذا نوعًا من الاتصال

العقلي المتطور .

سأله (نور) :

- وكيف يمكن حزم هذا ؟

أدار العالم عينيه إليه ، مجيباً في حزم :

- بتقوية الاتصال .

غمغم (أكرم) :

- نفس ما اقترحت (سلوى) .

تطلقها في ضجر ، وكأنها يشعر بالندم ، على قطعهم

كل تلك المسافة ، للحصول للحصول على الجواب نفسه ،

في حين قال (رمزي) في توتر :

- على حد علمي ، لا توجد وسيلة علمية واحدة ،

لتقوية الاتصالات العقلية والذهنية .

ابتسم (فيليب) ابتسامته غير الباعثة على الارتياح ،

وتراجع مستنداً بظهره إلى الجدار وعيناه تلتصعان بنظرة

ساخرة عجيبة ..

أما الدكتور (رالف) ، فقد ارتسم حزم مدهش

على ملامحه ، وهو يقول :

- خطأ يا هذا .. الأصوب أن تقول : إنه لم تكن

توجد وسيلة علمية واحدة لهذا .

ثم أشار إلى (فيليب) ، فتردد لحظة ، قبل أن يتجه

نحو باب مغلق ، ويفتحه . ثم يمزاج جلتها ، والدكتور

(رالف) يصيف :

- قبل أن يظهر (مايندريليزر) .

اتسعت عينا (رمزي) في دهشة مبهورة ، ومط

(أكرم) شفتيه في حيرة ، في حين العقد حاجباً (نور) ،

وهم يتطلعون إلى الجهاز العجيب ، الذي ظهر أمامهم ،

وراء الباب المفتوح ..

جهاز بسيط ، عبارة عن مقعد عادي ، اتصلت به

عدة أسلاك وخراطيم رفيعة ، وفوقه خوذة نصف

كروية ، أشبه بمجفف الشعر ، في محلات التصفيف

الأكثوية ..

ولثوان ، لم ينبس أحدهم ببنت شفة ، وإن على

المكان صمت رهيب ، والدكتور (رالف) يتطلع إليهم

في زهو ، قبل أن يقطع (أكرم) هذا الصمت ، وهو

يغمغم في حيرة :

- ما هذا الشيء بالضبط ؟!

أجابه (رمزي) ، والابهار يتقاطر من كلماته :

- (مايندريليزر) (Mind releaser) .. أو مُطلق

العقل .. إنه جهاز قادر على تقوية كل القدرات العقلية للموهوبين .

قال الدكتور (رائف) وعيناه تتألقان على نحو مثير :

- خطأ يا هذا .. إنه جهاز أكثر تطوراً ، يمكنه

تقوية وتحسين كل القدرات العقلية الخارقة ، الكامنة في أعماق العقل البشري العادي .. تلك القدرات التي لا تبرز في المعتاد ، إلا في ساعات التوتر والخطر .

سأله (أكرم) مبهوراً :

- هل تعنى أن كلنا لدينا قدرات عقلية خارقة ؟

أجابه في حزم :

- نعم .. كلنا ..

ثم أشار إلى جهازه ، مضيفاً في آخر :

- (مايندريليزر) وحده ، يمكنه إطلاق تلك القدرات .

سأله (نور) في حذر :

- وهل تعتقد أن هذا يمكنه تقوية الاتصال ؟!

التفت إليه في سخرية ، مجيباً :

- اعتقد ؟ لا شأن للعلم بالمعتقدات يا فتى .

ثم مال نحوه ، مضيفاً :

- إنني واثق .

قالها ، وهو يتطلع في تحد مستفز ، إلى عيسى

(نور) مباشرة ، فتطلع إليه هذا الأخير بدوره ، وهو يقول :

- أتعتنم هذا .

لم ينتبه (رمزي) إلى ما يحدث بينهما ، وهو يسأل

في لهفة :

- إن جهازك يمكنه تقوية الاتصال ، بيني وبين

(محمود) .

أجابه في سرعة وحزم :

- لو أنه هناك لتصلان حقيقياً .

تبادل (نور) و (أكرم) و (رمزي) نظرة متوترة صامتة ، قبل أن يقول الأخير في حزم :
- أنا مستعد لتجربته فوراً .

اتخذ حاجبا (فيليب) في شدة ، في حين ارتسخت ابتسامة غامضة ، على شفתי العالم القعيد ، وهو يقول :
- ليس بهذه البساطة يا فتى .
سأله (نور) في حذر :
- ولِمَ لا ؟
أشار بسنابقه ، سجييا :

- هناك عقار ينبغي تناوله ، قبل إجراء التجربة بست ساعات كاملة ..
ردد (نور) :
- تجربة ؟

اتسعت ابتسامة الدكتور (رالف) الغامضة ، وهو يقول :
- أقصد الاتصال .

نطق إليه (نور) لحظة ، في صمت صارم . قبل أن يسأل :

- قل لي يا دكتور (رالف) : هل اختبرت عملية تقوية الاتصال هذه من قبل ؟

اتسعت ابتسامة الدكتور (رالف) أكثر وأكثر ، وضاعف غموضها ألف مرة . على نحو لم يرق قط لـ (أكرم) ، واتخذ حاجبا مساعده في توتر أشد ، وهو يشمخ بوجهه ، وكأنما يخشى أن يقرأ أحدهم الفغاله ..

وعاد ذلك للصمت الرهيب يهيط على المكان كله .. صمت ضاعف من توتر الموقف ، والجميع يتأملون بعضهم إلى البعض ، في حذر وترقب ..

ثم قطع الدكتور (رالف) ذلك للصمت ، وهو يدير مقعده ذا المحرك الآلي ، قائلاً في صرامة :

- (فيليب) سيعطيك العقار .. والاتصال سيتم في الواحدة بعد منتصف الليل تماماً ..

قالها ، واندفع عبر باب خلفي ، ثم أغلقه خلفه في
قوة ..

ومع تلاشي صوت إغلاق الباب ، عاد الصمت
يغلف المكان ..

صمت أشد قوة ..
وأكثر رهبة ..

★ ★ ★

سطع البرق في السماء ، وراحت الأمطار تهطل
في غزارة ، في تلك البقعة الساحلية المعزلة ، فانعقد
حاجبا (أكرم) ، وهو يتطلع عبر النافذة ، مخمخما في
توتر :

- لم يكن ينقصنا سوى هذا لتكتمل مشاهد فيلم
الرعب التقليدي .

تطلع إليه (نور) ، وهو يجلس على مقعد كبير ،
في ركن الحجرة ، وبدا مستغرقا في تفكير عميق ،
وهو يقول :
- صدقت .

مط (أكرم) شفتيه في سخط ، وهو يلقي نظرة
على (رمزي) ، الذي استغرق في نوم عميق ، فوق
الفرش الكبير في الحجرة ، ثم هتف في حدة :
- كيف يمكنه النوم ، في ظروف كهذه ؟
تنهد (نور) ، قائلاً :

- من المؤكد أن ذلك العقار ، هو المسئول عن هذا .
هز (أكرم) رأسه في عصبية ، وقال :
- لست أشعر بالارتياح هنا يا (نور) .. هؤلاء
الأوغاد يخفون شيئا ما .

قال (نور) في خفوت :
- المهم ألا يكون ما يخفونه كارثة .
التفت إليه (أكرم) بحركة حادة ، هاتفاً في انزعاج :
- كارثة ؟ ماذا تعني يا (نور) ؟
أجابته في قلق ملحوظ :

- من الواضح أن ما سيفعله الدكتور (رائف) الليلة ،
هو أمر لم تتم تجربته أو يجري اختباره من قبل ..
لهذا لم يجب سؤالي ، عندما أردت الاستفسار عن هذا .

- لمست أعتقد أن (رمزي) سيتفق معك في هذا .

هاتف :

- ستحمله عنوة .

هز (نور) رأسه مرة أخرى ، وقال :

- ستضطر لقتله أولاً ، ففضول العالم في أعماقه

سيفعه إلى خوض التجربة ، حتى ولو استشعر فيها

بعض الخطر .. لن يمكنه أبداً أن يتجاوز الفرصة ، في

حسم أمر تلك الكوابيس ، التي تهاجمه في شراسة ،

منذ شهر كامل .

عاد (أكرم) يمسح شفطيه ، كلما شعر بالسخط ،

تجاه أمر ما ، واتجه نحو النافذة ثانية ، وراح يتطلع

عبرها لتفقيقة كاملة ، قبل أن يسأل (نور) في عصبية :

- وماذا لو كان اتصالاً ذهلياً بالفعل يا (نور) ؟

لتهد (نور) ، مجيباً :

- سيكون علينا أن نبذل كل جهد ممكن ، لاستعادة

زميلنا .

ارتفع حاجبا (أكرم) في تأثر ، وهو يغمغم :

- كم أتمنى هذا .. كم أتمنى أن ..

قال (أكرم) في دعر :

- رباه ! ولكنه يبدو وثاقاً يا (نور) !

قال (نور) في حزم منقطع :

- ربما .. علمه يقول : إن هذا سينجح ، ولكن التجربة

لم تثبت هذا بعد .

ثم اتعقد حاجباه ، وهو يضيف :

- وهو ينتظر الإثبات اللينة .

كرّر (أكرم) :

- يا إلهي ! يا إلهي !

وهاتف وهو يتجه نحو فراش (رمزي) ، وكأنما

يحاول حمايته من خطر مجهول ، يجهل حدوده تملأ :

- لن أسمح له بلمس شعرة واحدة من (رمزي) .

غمغم (نور) في صرامة :

- سأقتله لو فعل .

التقى حاجبا (أكرم) ، وهو يتطلع إلى (رمزي) ،

النائم في عمق ، ثم لم يلبث أن قال في توتر :

- (نور) .. دعنا تغادر هذا المكان فوراً .

هز (نور) رأسه ، قليلاً :

بتر عبارته بفتة ، على نحو جعل (نور) يسأله
في قلق :

- ماذا هناك ؟!

أشار بيده ، وهو يميل نحو النافذة أكثر ، قائلاً في
عصبية :

- ماذا يفعل ذلك الثور بالضبط ؟!

تهض (نور) من مقعده ، واتجه نحو النافذة في
سرعة ، ومال بدوره ، محاولاً اختراق الأمطار المنهمرة
عليها ببصره ، وهو يتطلع إلى الفناء الضخم ، المحيط
بالفيلا ..

وانعقد حاجباه في دهشة متوترة ..

فتحت الأمطار المنهمرة في غزارة ، كان الحارس
للضخم (كنظم) ، الشبيه بالخوريلا ، يسير في الفناء ،
وكلما لا يشعر بالطقس الرهيب ..

وكان يقوم بعمل عجيب ..

عجيب للغاية .

★ ★ ★

٣- التجربة ..

صرخة قوية ، انطلقت فجأة ، من بين شفتي
(سلوى) ..

صرخة أعلنت أن الوليد المرتقب قد استعد للخروج
إلى الدنيا ..

وهي هلع ، هزعت (نشوى) إلى أمها ، هاتفه :
- ماذا حدث ؟!

كان وجه (سلوى) يتصبب عرقاً ، على الرغم
من ابتسامتها الشاحبة ، وهي تجيب :

- إنه (طارق) .. يبدو أنه في طريقه إلينا (*) .

بدا الذعر على وجه (نشوى) ، وهي تهتف في
ارتياح :

- ماذا أفعل ؟! ماذا ينبغي أن أفعل ؟!

(*) راجع قصة (فارس الزمن) .. المغامرة رقم (١١٧) .

بدت (سلوى) أكثر شحوباً وإرهاقاً ، وهى تقول :
 - لا شيء .. فقط اتصلى برجال الإسعاف ، و ..
 بقرت عبارتها ، لتطلق صرخة أخرى ، ارتجف لها
 جسد (نشوى) كله ، وهى تعدو نحو الهاتف ،
 صالحة :
 - الإسعاف .. الإسعاف .
 ارتجفت أصابعها بشدة ، وهى تبحث عن الرقم فى
 ذاكرتها ، ثم لم تلبث أن هتفت :
 - سأصل بابى .
 صاحت بها (سلوى) :
 - لا .
 ثم استطردت ، وهى تعض شفتيها ألماً :
 - الأمر لن يستغرق طويلاً ، وهو فى (الإسكندرية)
 الآن .. لا داعى لأن تشير توتره وقلقه الآن .
 قالت (نشوى) مذعورة :
 - ما رقم الإسعاف إذن ؟
 ابتسمت (سلوى) فى إرهاق شديد ، وهى تجيب :

- اضغطى زر الطوارئ الثالث فحسب .
 لم تدر (نشوى) كيف نسيت هذه المعلومة ، ولكنها
 أسرع تضغط زر الطوارئ الثالث ، ولم تكذب تنتهى ،
 حتى سمعت صوت رجل الإسعاف ، يسألها فى اهتمام :
 - هنا دائرة الإسعاف .. الكمبيوتر سجل اسمك ورقم
 هاتفك وعنوان منزلك .. ما المطلوب منا بالضبط ؟
 أجابته فى توتر شديد :
 - المولود قادم .. أسرعوا .. إنها تتألم بشدة .
 قال الرجل فى حزم :
 - هليكوبتر الإسعاف ستصل خلال دقائق .
 وأنهى الاتصال ، وهو يضغط بعض الأزرار أمامه ،
 للنقل الأوامر إلى أسطول طائرات الإسعاف ، فى نفس
 الوقت الذى هرعت فيه (نشوى) إلى أمها ثانية ،
 وهى تهتف :
 - لقد اتصلت بهم و ..
 اتسعت عيناها فى ارتياح ، وهى تحدث فى وجه
 أمها الشاهب ، والعرق الغزير الذى يغمر وجهها ،

وأفاسها المتلاحقة على نحو مخيف ، ثم الدفعت
نحوها ، تهزها في رفق مذعور ، هاتفة :

- أمى .. استيقظى يا أمى .. استيقظى .

ثم أدركت فجأة أن (سلوى) فاقدة الوعي ..

وتراجعت في ذعر بلا حدود ..

وفي أعماقها ، انطلق هتاف مرتاع ..

لاهد من الاتصال بوالدها (نور) ..

لاهد ..

* * *

انعقد حاجبا (نور) في شدة ، وانطلق في عقله

ألف سؤال وسؤال ، وهو يتابع ما يفعله الحارس
الضخم ، في الغناء المحيط بالفيل الصغيرة ..

لقد كان يحمل كومة من أعمدة رفيعة ، ذات رعوس
معنوية مستديرة ، ويغرسها في الأرض ، فيما يشبه
دائرة كبيرة ، تحيط بالفيل كلها ، وبين كل عمود
والآخر مسافة ثلاثة أمتار فحسب ..

وفي حيرة عصبية ، تساعل (أكرم) :

- ألم يجد وقتنا أفضل من هذا ، للبحث بأعمدة
معنوية ؟ ألا يدرك أن كل عمود منها يمكنه جذب
صاعقة كاملة (*) ؟

غمغم (نور) :

- ربما كان هذا هو المطلوب بالضبط .

التفت إليه (أكرم) في حيرة متسلسلة ، فتابع في
حزم :

- جذب الصواعق !!

هتف (أكرم) :

- ولماذا ؟

صمت (نور) بضع لحظات ، قبل أن يجيب :

- ربما للحصول على طاقة هائلة منها .

ثم استدار إليه ، مضيقا في توتر شديد :

- لتشغيل مطلق العقول مثلاً .

هتف (أكرم) مبهورا :

- يا إلهي !

(*) حقيقة .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يلقي نظرة قلقة على
(رمزي) ، الغارق في سيات عميق ، مستطرذا :

- ألن يؤذيه هذا ؟

ألقي (نور) نظرة على (رمزي) بدوره ، قبل أن
يفضغ :

- لست أدري .

هتف (أكرم) مستكراً :

- لست تدري ؟! أي قول هذا يا (نور) .. إنها
حياة زميلنا ، ورفيق كفاحنا .

أجابه (نور) في حزم :

- بل حياة زميلين ، ورفيقي كفاح يا (أكرم) ..
أحدهما يرقد أمامنا الآن ، والثاني هناك .

والدرد لعابه في صعوبة ، مضيقاً :

- في عالم آخر .

نقل (أكرم) بصره بين (نور) و (رمزي)
بضع لحظات ، قبل أن يتعشش مسدسه في حزامه ،
قتلاً في صرامة :

- لو مسوا شعرة واحدة منه ، أقسم أن أمزقهم
إرباً ، حتى تعجز أمهاتهم أنفسهم عن تعرفهم .

تنهّد (نور) ، قائلاً :

- أتعشّم ألا تصل الأمور إلى هذا الحد .

لم يكذ ينطقها ، حتى ارتفع أزيز قوي ، من جهاز
الاتصال الخاص به ، فالتقطه في سرعة ، متمتماً :

- تری من ..

قبل أن تكتمل عبارته ، دوت فرقة قوية في
الخارج ، وتذبذبت أضواء الحجرة الخافتة في عنف ،
ثم توفجت شاشة جهاز اتصال (نور) في قوة ،
وبعدها خبت تماماً ..

وفي توتر ، اندفع (أكرم) نحو النافذة ، هاتفاً :

- ماذا فعل ذلك الغوريلا بالضبط ؟!

أجابه (نور) ، وهو يلقي نظرة عصبية على
جهاز الاتصال ، الذي فقد طاقته كلها :

- أيا كان ، فقد أقسد الاتصالات اللاسلكية والرقمية
في المكان .

تطلع الاثنان عبر النافذة ، وانعلدت حواجبهما في
شدة ..

لم يعد الحارس (كاظم) هناك ، ولكن تلك الأعمدة
كالت تصنع بالفعل دائرة متكاملة ، تحيط بالفيلا ،
على مسافة مائة متر فحسب ..

أما رعووسها المعدنية المستديرة ، فكانت مضيئة
بضوء بنفسجي هادئ ، يتذبذب بإيقاع منتظم رتيب ..

وفي توتر بالغ ، غمغم (أكرم) :

- ماذا سيفعلون بنا يا (نور) ؟

أجاب (نور) في صرامة :

- ما منسمح لهم بفعله فحسب .

مع آخر كلماته ، دق الباب دقتين خافتتين ، ثم
دلف (فيليب) إلى الحجرة ، حاملاً ابتهامته المقيتة ،
وهو يقول :

- لصف ساعة فحسب . وتبدأ عملية الاتصال ..

حان الوقت لإيقاظ زميلكما ، و ..

اندفع (أكرم) نحوه ، قبل أن يتم عيارته ، ودفعه
في خشونة ، حتى ألصقه بالجدار ، ثم التزع مسدسه
من خزامه ، وألصق فوهته الباردة بأسفل ذقنه في
قسوة ، وهو يصرخ في وجهه :

- ماذا تفعلون بنا ؟

كانت الحركة عذيفة مباغطة ، وعلى الرغم من هذا ،
ظن (فيليب) محتفظاً بهدونه وتماسكه ، وهو يقول :

- آه .. مسدس تقليدي ، مزود بساقية تلقيم ، تتسع
لثلاث رصاصات .. سلاح ليس من المعتاد أن يراه
المرء ، مع رجل أمن .

صاح به (أكرم) :

- دعك من سلاحى ، وأجب سؤالى .

تألفت عينا (فيليب) بابتسامة ساخرة عجيبة ، وهو
يجيب :

- وماذا سلفعل بكم ؟ أنتم أنتم إيلنا ، تتشدون
رأينا وتعاوننا ، ولم يسع أحد إليكم .

رمقه (نور) بنظرة صامتة طويلة ، فى عين
صرخ (أكرم) ، فى عصبية زائدة :
- هذا ليس جواباً .

صاح به (فيليب) فى صرامة :
- وما ألقينته ليس سؤالاً ١٢

وتطلع إلى عيني (أكرم) مباشرة ، مضيقاً :
- إنه اتهام .

والتقى حاجباه ، وعينه تتألقان على نحو مخيف ،
متابعاً :

- اتهام مرفوض تماماً .

بادل (أكرم) نظرة متحدية غاضبة ، و ..
وفجأة ، سقطت عينا (فيليب) ..

سقطتا كشمسين صغيرتين ، وثبتا بقعة إلى محجريه ..

وتراجع (أكرم) بحركة حادة ، وهو يخفى وجهه
بذراعه ، هاتفاً :

- رهاه ! كيف فعلت هذا ١٢

اعتدل (فيليب) فى هدوء ، وهو يسأل :

- فعلت ماذا ١٢

أراح (أكرم) ذراعه عن وجهه ، صائحاً :

- عيناك .. لقد سقطتا فى وجهى .. هل رأيت

ما حدث يا (نور) ١٢

تعتقد حاجبا (نور) ، وهو يتطلع إلى (فيليب) ،
دون أن يجيب ، فصاح (أكرم) :

- هل رأيته يا (نور) ١٢

هز (نور) رأسه فى بقاء ، مضيقاً :

- كلاً يا (أكرم) .. لم أر شيئاً .

حدثى فيه (أكرم) بذهول ، قبل أن يهتف فى عصبية :

- مستحيل ! لقد سقطت عيناك ، حتى كادت أن تضيقان

الحجرة .

هز (فيليب) كتفيه فى هدوء ، قائلاً بابتسامة

غامضة مقبلة :

- لعنه البرق .

صاح به (أكرم) فى حدة :

- لم يكن هناك برقي .. إنهما عينك .

قال (نور) فى بطء ، وكأنا بزن كل حرف من كلماته :

- لم أر عينيه تسطعان يا (أكرم) .

صاح (أكرم) فى حلق :

- أنا لست وأهنا .

اتسعت ابتسامة (فيليب) وازدادت خبثًا وغموضًا ،

وهو يقول :

- حقًا ؟

ثم استدار يلوح مفادرة الحجرة ، مستطردًا :

- أيقظا زميلكما ، وسيأتى (كاظم) لاصطحابكما ،

عندما يصبح كل شيء جاهزًا .

هتف به (نور) فى صرامة :

- لحظة يا سيد (فيليب) .

استدار إليه (فيليب) فى بطء ، فسأله بنفس

الصرامة :

- ما تلك الأعمدة ، التى تحيط بالفيل ؟

صمت (فيليب) بضع لحظات ، قبل أن يجيب :

- لا تقلق نفسك بشأنها .. إنها واحدة من تجاريتنا

للعمية .

قال (نور) :

- ولكنها أقصد جهاز الاتصال .

ابتسم (فيليب) ، قائلاً :

- يا للخسارة !

ثم استدار مغادرًا الحجرة ، دون أن يضيف حرفًا

واحدًا ، فهتف (أكرم) فى عصبية :

- لقد سطعنا .. أقسم على هذا .

أدار إليه (نور) عينيّن حائرتين ، وهو يقول :

- المؤكد أنك رأيتهما تسطعان ، سواء أحدث هذا

أم لا ..

هتف (أكرم) :

- ولكنه حدث .

التقى حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يتجه نحو
الغرائش : ليوقظ (رمزى) مغمضاً .
- ربما يا صديقى .. ربما .

وحملت لهجته توتراً بلا حدود ، وهو يضيف :

- الشيء الوحيد المؤكد ، هو أنه هناك أمر ما يحدث
فى هذه القبلا المنعزلة .. أمر يفوق الحدود المألوفة .
وأطّلت صرامة مخيفة من عينيه ، مع استطراداته :
- أمر من وراء العقل .
وسطع البرق مرة أخرى ..
فى قوة ..

* * *

تردد هزيم الرعد وسط الصمت المهيب ، الذى
غرق فيه الجميع ، فى معمل الدكتور (رالف) ،
وأعقبه وميض البرق ، ليضيء اللواذ والمكان ،
ففسم (أكرم) :

- كل ما ينقصنا هو شبح بالس ، ودماء تسير على
الجدران ، لتكمل الصورة تماماً .

ابتسم الدكتور (رالف) ، وهو يجلس على مقعده
المتحرك ، أمام كمبيوتر المعمل ، ويعمل على أزراره ،
قائلاً :

- لك خيال خصب ، يا رجل المخاطر العلمية .

قال (أكرم) فى حدة :

- هل تعتقد هذا ؟

هزّ الرجل كتفيه ، مغمضاً :

- إنه شأنك وحدك .

ثم رفع عينيه إلى (رمزى) الذى جلس على مقعد
مطلق العقول (مايند ريليزر) ، وخوذة الجهاز على
رأسه ، والتوتر يملأ ملامحه ، وسأله :
- أنت مستعد للاتصال ؟

أوما (رمزى) برأسه إيجاباً ، ولسانه يعجز عن
النطق ، لرفع (فيليب) أحد حاجبيه وخفضه ، مع
ابتسامة جعلت (نور) يعقد حاجبيه ، ويقول فى
غلظة :

- هذا الجهاز يبدو لى أشبه بالكروسي الكهربائي (*).

لوح الدكتور (رالف) بيده ، دون أن يلتفت إليه ، وقال :

- شتان بين هذا وذاك .

قال (أكرم) فى عصبية :

- حقا ؟ وأيهما أكثر رحمة ؟

أجاب الدكتور (رالف) ، وهو يشير إلى جهازه فى جدية :

- هذا بالطبع .

سأله (نور) فى توتر :

- حتى مع الطاقة الهائلة ، التى يستهلكها تشغيله .

التفت إليه الرجل هذه المرة ، قائلاً فى دهشة :

(*) الكروسي الكهربائي : مقعد من المعدن ، يستخدم لتنفيذ

حكم الإعدام ، فى بعض الولايات الأمريكية . له خوذة تربط على الرأس ، وسور جلدية ، لتثبيت المحكوم عليه بالإعدام إليه ، ثم يمرى فيه تيار كهربى شدته خمسمائة ألف فولت ، ويستمر سريان التيار الكهربى ، حتى تعلن وفاة المتهم تلعماً ، وبعض الجمعيات الطبية تعتبره وسيلة قاسية وغير أنسية لقتل إنسان ، حتى ولو كان قاتلاً .

- طاقة هائلة ؟ إنه يستهلك طاقة مبرّد مياه صفيّر
يا هذا .. الحجرة ليست بالقوة ، ولكن بالفكرة العلمية .
سأله (نور) فى صرامة :

- لماذا تلك الأعمدة فى الخارج إذن ؟ ولماذا أفسدت
جهاز الاتصال الخاص بى ؟

زجر الدكتور (رالف) قائلاً :

- أنت تلقى للكثير من الأسئلة يا فتى .

قال (نور) :

- ترى هل يكفى هذا ، للحصول على الكثير من
الأجوبة ؟

تجاهله الدكتور (رالف) تماماً ، وهو يتطنّع إلى
(رمزى) ، قائلاً :

- الكابوس لم يهاجمك هذه المرة .. أليس كذلك ؟

أوما (رمزى) برأسه إيجابياً ، فتابع العالم :

- هذا بسبب العقار الذى تناولته .. إنه سيساعد
عضلاتك على تحقيق الاسترخاء اللازم ، ويجعل عقلك

أكثر صفاء ، عندما يبدأ عمل الجهاز ، مما سيحقق
أفضل ظروف مناسبة للاتصالات الذهنية .

سأله (رمزي) في لهفة :

- هل تعتقد أن هذا سيفلح ؟

اتعقد حاجبا العالم في غضب ، وقال :

- قلت لك : لا توجد اعتقادات في العلم .

ثم ضغط زرًا أخيرًا ، مضيفا :

- هناك قواعد فحسب .

سرت فتشعيرة باردة في جسد (نور) ، عندما ضغط

الدكتور (رالف) ذلك الزر الأخير ، ومطّ (أكرم)

شفتيه في شدة ، وعلاهما يتطلع إلى (رمزي) ، في

توتر واهتمام شديدين ..

أما هذا الأخير ، فقد بدا هادئا للغاية ، وهو يسترخي

في المقعد ، في حين راحت الخوذة تتألق بلون وردي

باهت ..

وتتألق ..

وتتألق ..



أما هذا الأخير ، فقد بدا هادئا للغاية ، وهو يسترخي
في المقعد ، في حين راحت الخوذة تتألق بلون وردي باهت ..

وفي كل مرة ، كان جسد (رمزي) يسترخي أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وفي خفوت عصبى متوتر ، تمتم (أكرم) :

- ترى هل ..

استدار إليه العالم في غضب هادر ، فبتر عبارته في
سرعة ، وأطبق شفتيه ، وراح يتابع ويراقب (رمزي) ،
وسط صمت شامل مهيب ، إلا من أزيز جهاز مطلق
العقول ..

وأغلق (رمزي) عينيه ، وكل ذرة في كيانه
تسترخي ..

وتسترخي ..

وتسترخي ..

لم يعد داخل معمل الدكتور (رائف) ، في تلك
الفيلا ، على شاطئ البحر ..

كل شيء من حوله لم يعد كما كان ..

ها هي ذي الرمال الفيروزية الباردة تحيط به ..

إنه يراها ..

ويشعر ببرودتها ..

ومن بعيد ، رأى الشموس الأربع ..

الزرقاء ..

والأرجوانية ..

والصفراء الكبيرة ..

والرمادية الصغيرة ..

واضطربت السماء بلون وردي باهت ..

وهتف (رمزي) :

- (محمود) .. أين أنت ؟!

أتاه الصوت واضحاً ، أكثر من أية مرة أخرى :

- هنا يا (رمزي) .

ثم بدأت سحابة باهتة تتكون وتتجمع أمامه ،

وصوت (محمود) يضيئ :

- أمامك تماماً .

ولفت (رمزي) ..

لنبت باتفعال حقيقي ، وهو يحدق في السحابة ،

التي تكثفت ..

وتكثفت ..

وتشككت ..

ثم تحولت إلى أحب شخص تكتمى رؤيته ، فلى تلك الظروف ..

(محمود) ..

« لماذا يلهث هكذا ؟ »

ألقى (أكرم) السؤال فى قلق ، فتلوح العالم بوجه فى غضب وحدة ، جعلناه يلتهم سؤاله ، ويعقد حاجبيه فى عصبية ، وهو يراقب (رمزي) فلى قلق شديد ..

« إن فأتت حى بالفعل .. »

« قلت (رمزي) بالسؤال فى لهفة ، فابتسم (محمود) ، قائلاً :

« أنا هى منذ البداية يا صديقى .. »

ثم انحنى صوته بحزن عجيب ، وهو يضيف :

« ولكن سجين هنا .. »

« (رمزي) فى حراسة :

« ليس إلى الأبد ، سنبدل قصارى جهدها لاستعادتك .

ابتسم (محمود) فى حزن ، مغفماً :

« لا يمكنك أن تتصور كم أحلم بهذا .

حقيق (رمزي) فيه طويلاً ، وكالما لا يصدق أنه يراه أمامه ، وقال فى حماسة :

« إذن فهو اتصال ذهلى حقيقى ، وليس انعكاساً لعذاب باطلى .

أجاب (محمود) فى هدوء :

« نعم .. هو اتصال حقيقى يا صديقى ،

سأله (رمزي) :

« ولماذا أنا ؟ »

هز (محمود) رأسه ، قائلاً :

« أنت أرى يا (رمزي) .. صدقتى .. إننى أحاول

الاتصال بكم طوال الوقت .. بكم جميعاً .. ولكن هذا

يلجح فقط فى مرات قليلة ، تحت ظروف لا يمكننى

فهمها أو تحديدها بالضبط .. ربما عندما تجتمع

الشموس الأربع معاً .

سأله في لهفة :

- ومتى يحدث هذا ؟!

عاد بهز رأسه ، مجيباً :

- ما زلت أجهل هذا .. لقد حاولت دراسة الأمر ،
وإيجاد علاقات زمنية واضحة ، ولكن الزمن نفسه
ما زال مجهولاً تماماً بالنسبة لى . فى هذا العالم ..
حتى المسافة . لا تعنى الكثير ..

سأله (رمزى) :

- ألا توجد وسيلة لاستعادتك ؟!

صمت (محمود) بضع لحظات ، ثم أجاب فى يطمء :

- لم أجد أية وسيلة واضحة فى الماضى . ثم ..

بتر عبارته ، فهتف به (رمزى) :

- ثم ماذا ؟!

تطلع إليه طويلاً فى صمت ، قبل أن يقول فى حزم :

- ثم خطرت ببالى فكرة .

سأله بلهفة :

- وما هى ؟!

اقترب (محمود) منه ، وهو يتطلع إلى عينيه
مباشرة ، مجيباً :

- العبور من خلال عقل بشرى .

تسأل (رمزى) فى دهشة حائرة :

- من خلال ماذا ؟!

قبل حتى أن يتم تساؤله . كان (محمود) قد اندفع
نحوه ..

وارتطم به ..

أو بمعنى أكثر دقة . غاص فى كياته ..

وكانت الآلام شديدة . حتى إنه أطلق صرخة قوية ..

وراح ينتفض فى عنف ..

« ماذا يحدث له ؟! »

هتف (نور) بالعبارة ، فى توتر بالغ ، فهز الدكتور

(رائف) رأسه ، فى حيرة ودهشة حقيقيتين ، وهو

يجيب :

- لست أدرى .. هذا لم يحدث من قبل قط .

مع كلماته ، انتفض جسد (رمزى) بعنف أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ودوت صرخاته في المكان ، تشف عن آلام وعذاب
رهيبين ، فصرخ (أكرم) بدوره :
- ماذا يحدث بالله عليكم ؟!

اتسعت عين الدكتور (رالف) في رعب ، وهو يجثو
في الشاشة أمامه ، فوثب نحوه (فيليب) ، وانحنى
يلقي نظرة عليها بدوره ، قبل أن يتراجع ، ويدبر
عينيه إلى (رمزي) ، قائلاً بصوت مبجوح ، من فرط
الانفعال :

- رياه ! إنه .. إنه ..

ودار بصره نحو (نور) مضيقاً في ارتباك :

- إنه يموت ..

ومع قوله ، أطلق (رمزي) صرخة جديدة ..
صرخة أشد ألماً ..

وعذاباً ..

وهولاً ..

* * *

٤ - عالم آخر ..

« اطمئني يا سيدتي .. كل شيء سينتهي على خير
بإذن الله .. »

ارتسعت ابتسامة هائلة على شفתי طبيب المستشفى ،
وهو يلقي العبارة على مسامع (نشوى) ، التي قالت
في عصبية :

- ولكنها فقدت وعيها ،
هز رأسه ، قائلاً :

- لبعض الوقت فحسب .. لقد استعادته الآن وكل
شيء يسير على ما يرام ، والفحوص تؤكد أن الطفل
سليم معافى ، وسيولد في موعده بإذن الله ،
سألته في لهفة :

- متى ؟

اتسعت ابتسامته الهائلة ، وهو يقول :

- قريباً يا نيتي .. قريباً بإذن الله (سبحانه وتعالى) .

ثم ريت على كتفها ، مستطرذا بالتمسامة ابوية
حانية :

- لا تجعلى هذا يقلبك كثيرا .. شقيقتك مستجاوز
الأمر ، كما تفعل كل الأمهات .

هزت (نشوى) رأسها ، قاتلة من وسط دموعها :

- إنها أمى .

اتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يهتف :

- أمك ؟! هذ مستحيل ! كلنا كما تبدوان فى العشرينات .

ومن المستحيل أن تلد إحداكما الأخرى .. من الناحية

العلمية على الأقل .

تنهدت (نشوى) ، قائلة :

- إنها قصة طويلة أيها الطبيب .. تجربة رهيبة

مريرة ، مررت بها فى طفولتى ، وجعلتنى أقفز عدة

سنوات من العمر دفعة واحدة (*) .

هتف بدهوة أكبر :

- حقا ؟!

(*) راجع قصة (سادة الأعصاب) .. المغامرة رقم (٦٢) .

كان يبدو متلهفا لسماع التفاصيل ، ولكنها لم تكن
فى موقف يسمح بهذا ، لذا فقد سألتها ، محاولة تغيير

دفة الموضوع :

- هل تعتقد أن الأمر يستدعى وجود أبى ؟!

هز كتفيه ، مجيبا :

- لو أنه يرغب فى هذا فقط .

زفرت مقسمة :

- لست أدري ماذا أصابه ، أو أصاب جهاز الاتصال

الخاص به !! إننى عاجزة عن إتمام الاتصال به . منذ

أكثر من ساعة .

ابتسم ، قائلا :

- إننى أغلق جهاز اتصالى أحيانا ، عندما أشتغل

بعمل ما .

قالت فى توتر :

- طبيعة عمل أبى لا تمنحه هذه الرفاهية .

أوما برأسه متفهما ، وقال :

- أعلم هذا ، ولكن الظروف قد تدفع المرمع أحياناً إلى فعل ما لا يميل إليه .. ربما كان في مكان يتعارض مع نهضة جهاز الاتصال مثلاً .

تمتعت :

- نعم .. ربما .

اندفعت الممرضة لحوهما ، في تلك اللحظة ، غائفة بالطبيب :

- لقد حان الوقت .

بدأ عليه الاهتمام ، ورثت على كتف (تشوى) مرة أخرى ، قائلاً :

- اطمئني .

ثم أسرع إلى حجرة الولادة ، تاركاً إياها خلفه تتمتع :

- ساعدها يا إلهي ! ساعدها .

والنقطت جهاز الاتصال ، وراحت تحاول الاتصال بوالدها للمرة العشرين ..

وفي هذه المرة أيضاً ، تلقت رسالة إلكترونية ، تشير إلى استحالة الاتصال في الوقت الحالي .. وتضاعف توترها ، وهي تتساءل : ترى ما الذي يحدث ؟

ما الذي يمنع إتمام الاتصال ؟

ثم لماذا لم يحاول هو الاتصال بهما ؟
لطمأنتهما على الأقل ..

لماذا ؟

لماذا ؟

وفي أعينها ، اشتعل مصباح أحمر صغير ، مثبت دوماً في غريزتها الإنشوية البقطة ..
مصباح أنبأها أنه يواجه حتماً موقفاً يفوق المعتاد .. يفوقه بكثير ..

* * *

لم يكن هناك من سبيل آخر ، في ذلك الموقف ..
كان على (نور) أن ينفذ (رمزي) ..
مهما كانت الوسائل ..
أو النتائج ..

لذا ، فقد تحرك بأقصى سرعته ، قبل أن يدرى
الجميع ما الذى ينبغي فعله ..
وبوثبة واحدة ، بلغ مصدر الطاقة ، و ..
وأغلقه ..

ومع انقطاع التيار الكهربى المباغت ، انتفض جسد
(رمزى) لتفاضة أشد عنفاً ..
والتفتت من أعماق أعماقه صرخة ..
صرخة عجيبة ، حملت ألف صوت وصوت ..
إلا صوته هو ..
ثم هدأ جسده بفتة ..
وعادت المؤشرات على شاشة الكمبيوتر ترتفع ..
وتتراقص بعض الوقت ..
ثم تستقر ..

ويكل جرحه ، وثب (أكرم) نحو (رمزى) ،
وراح يحل الأحزمة التى تربطه إلى مقعده ، وهو
يهتف :

- رباح ! ماذا أصابه ؟! ماذا أصابه ؟!

حذق الدكتور (رالف) فى شاشة الكمبيوتر ،
ومساعده يقول فى توتر :
- إنه فاقد الوعي فحسب .

ألقي (أكرم) نظرة مذعورة على وجه (رمزى)
المستقع الشاحب ، وصاح فى غضب :
- أيها الأوغاد .. أيها الأوغاد ..

ثم حملته على كتفه ، واندفع به إلى الباب ، مستطرداً :
- لو أنكم أصبتموه بأكنى ضرر ، فسوف ..

بتر عبارته بفتة ، عندما ظهر (كاخم) أمامه دون
إنذار ، فارتطم به فى عنف ، وكاد يسقط أرضاً بحمله ..
وفى توتر ، قال الدكتور (رالف) :

- اهدأ يا سيد (أكرم) .. الموقف لا يستحق كل
هذا .

استدار إليه فى شراسته ، صالحاً :

- لا يستحق ؟! الموقف من وجهة نظرك لا يستحق ؟!
زميلى كاد يلقي مصرعه ، على مقعدك السخيف هذا ،
وتقول إنه موقف لا يستحق ؟!

قال (نور) في حزم :

- أمدأ يا (أكرم) .

تراجع (أكرم) ، مواصلاً :

- بل هو موقف يستحق ويستحق ويستحق أيها

الوعد

قال (فيليب) في صرامة :

- كفى يا سيد (أكرم) .. لقد تجاوزت حدودك .

التفت إليه (أكرم) في شراسة ، هاتفاً :

- تجاوزت حدودي ؟! هل تظن أن ..

بكر عبارته بفتة ، وأطلق من عينيه ذعر مياغت ،

جعلته يتراجع في حركة حادة ، ليركض بالحارس الضخم ،

الذي هب وسطه بتراعيه بفتة ، و (فيليب) يكرر :

- كفى .

تعتقد حاجبا (نور) في توتر - وهو ينقل بصره

بين (أكرم) ، الذي استسلم بحمله لتراعي (كسظم)

الفوينين ، دون ألسي مقاومة ، و (فيليب) الذي

يتطلع إليه في صرامة :

وباستثناء تلك الصرامة ، كان (فيليب) هو

(فيليب) ..

بلحوله ، وطوله ، ولحيته القصيرة ..

فلماذا يحدث في (أكرم) بكل التوتر والانفعال ؟!

لماذا ؟!

« كفى .. »

هتف (نور) بالعبرة في صرامة ، فاستدار إليه

(فيليب) بحركة حادة ، ولم يكذ يفعل ، حتى انتفض

(أكرم) ، كمن يستيقظ من حلم مفرع ، وحقق في

(فيليب) لحظة ، وهذا الأخير يقول :

- ماذا هناك أيها المقدم ؟!

اندفع (أكرم) يهتف :

- أيها الوعد الحقيق .. ماذا تفعل بي ؟!

دفع الدكتور (رالف) مقعده إلى الخلف في

عصبية ، وهو يقول :

- كفى يا سيد (أكرم) .. أرجوك .

حدثني فيه (أكرم) ، دون أن ينبس ببث شفة ،
وكأنما غص حلقه بالكلمات ، في حين قال (نور)
في صرامة :

- من حارسك يترك زميلي يا دكتور (رائف) ، واطلب
من مساعدك ألا يستخدم تجاريك عليه لإرهاقنا .

انعقد حاجبا (قليب) في غضب ، في حين أوما
الدكتور (رائف) برأسه ، ثم أشار إلى حارسه
الضخم ، فأقلت وسط (أكرم) ، الذي قال في حق :

- شكراً أيها الغوريلا ، فلو واصلت الإمساك بي
دقيقة أخرى ، لتكثني الراحة حتماً .

أشار الدكتور (رائف) بيده ، قائلاً :

- عودوا إلى حجرتم .. كلنا بحاجة إلى قليل من
الراحة .

سأله (نور) في توتر :

- وماذا عن (رمزي) ؟

هز الرجل رأسه ، وبدأ صوته أشبه بالنعيب ،
وهو يشيح بوجهه ، مجيباً :

- آخر ما سجله الكمبيوتر ، هو أنه فاقد الوعي
لحسب .

والنقطة نفساً عميقاً ، قبل أن يضيف :

- هيا .. فلنحظ جميعاً ببعض النوم والراحة ، ثم
نسال (رمزي) عما أصابه هناك .. في العالم الآخر .
وكان هذا يحسم الأمر ..

مؤقتاً ..

« (رمزي) .. استيقظ يا (رمزي) .. استيقظ .. »

للمرة الرابعة ، خلال نصف الساعة ، راح (أكرم)
يبدل محاولاته لإيقاظ (رمزي) ، الذي غرق في
غيبوبة عميقة للغاية ، ثم لم يلبث أن قال في عصبية :
- لا فائدة .. إنه غارق حتى أعرق أعماق غيبوبته .

انعقد حاجبا (نور) ، دون أن يجيب ، فسأله
(أكرم) :

- أما زلت عاجزاً عن إصلاح جهاز الاتصال ؟

أوما (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

- إنه يرفض الاستجابة ، وكأنما فقد اتصاله ، بالمحطة
الأم تماماً .. والعجيب أن مؤشر الطاقة يشير إلى أنه
لا يفكر إليها .

غمغم (أكرم) :

- عجباً ١٢

ثم ألقى نظرة عبر النافذة ، على الأعمدة المحيطة
بالمكان ، والتي ما زالت الأمطار تنهمر عليها في
غزارة ، وسأل :

- هل تعتقد أنها مسئولة عن هذا ١٢

تطلع (نور) عبر النافذة بدوره ، وهو يقول :

- لقد سمعت الدكتور (رالف) بنفسك .. لا توجد
اعتقادات في العلم .

ثم اتعقد حاجباه ، وهو يضيف في حزم :

- أنا واثق من هذا .

وأشار بيده إلى الأعمدة ، التي ما زالت رعوسها
المستديرة تتألق ، وقال :

- تلك الأعمدة تصنع حاجزاً خاصاً من الطاقة ..

مهمته هي أن يمنع دخول أو خروج أي نوع من
الطاقة أو القوة ، وهذا ما قطع كل الاتصال ، بين
جهازى ومحطات تقويته الرئيسية .

تسأل (أكرم) في حيرة :

- ولكن أجهزتنا تتلقى إشاراتها من الأقمار الصناعية
مباشرة .

ولوح بسبابته ، مضيقاً في عصبية :

- من أعلى .

تنهد (نور) ، قائلاً :

- وهذا يعنى أنه ليس مجرد حاجز ، بل قبة كاملة
من الطاقة ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف ، مستعيداً توتره :

- هذا الرجل يخفى شيئاً ما هنا .. شيئاً يرغب في

احتجازه داخل نطاق نفوذه ، بأى ثمن .

وانعقد حاجباه أكثر ، وهو يفرق في صمته وتفكيره

بوضع لحظات أخرى ، قبل أن يتابع في حزم عصبى :

- أو يحاول منعه من الوصول إلى هنا .

راقبه (أكرم) لحظة ، ثم قال :

- إنك تثير مخاوفي بحديثك هذا يا (نور) .

هزّ (نور) رأسه ، قائلاً :

- إنها مجرد فكرة يا صديقي .. بلا دليل واحد يؤيدها ..

ثم أضاف في صرامة :

- لذا ، فمن الضروري أن نجد ذلك الدليل .

سأله (أكرم) في حماسة :

- ماذا تريد منا أن نفعل ؟

أجابته في حزم :

- بالنسبة لك ، ستبقى إلى جوار (رمزي) ، حتى

يستعيد وعيه .. لا ينبغي أن نتركه وحده لحظة واحدة .

سأله (أكرم) في عصبية :

- وبالنسبة لك ؟

التزع (نور) مسدسه الليزري من حزامه ، وهو

يجيب :

- سأقوم بجولة سريعة .

سأله (أكرم) في حدة :

- ولماذا لا تبقى أنت وأذهب أنا ؟

أجابته ، وهو يتجه نحو الباب في خفة :

- لاكنني أعرف ما الذي يحدث عنه .

قالها ، وفتح الباب ، وعبره في سرعة ، ثم أغلقه

خلفه في خفة .

وغغم (أكرم) في حنق :

- يا للثباتية ! يخصص نفسه بالمتعة كلها ، ويترك

لي الأعمال التقليدية السخيفة .

ثم استدار عائداً إلى الفراش (رمزي) ، و ...

« ربّاه ! » ..

اتطلق الهتاف من حلقه ، مع شهقة دهشة ، وهو

يحدّق في (رمزي) ، الذي وقف إلى جوار الفراش ،

يتطلّع إليه بعينين عجيبتين ..

ومخيفتين ..

للغاية ..

★ ★ ★

لم يكن الحارس الضخم (كافم) عند الباب ، أو في
الجوار ، كما توقع (نور) . لذا فقد راح يقطع سمرات
الفيل في خفة وسرعة ، متجهًا نحو معمل الدكتور
(رالف) ..

كان والثقا من أن الرجل يخفى شيئًا ما ..
شيئًا يعلمه ..
أو علمه ..

لقد بدأ شديد التوتر ، عندما أصاب (رمزي)
ما أصابه ..

وربما أكثر مما ينبغي ، بالنسبة لعالم مثله ، اعتاد
مواجهة كل غرائب وعجائب العقل البشري ..
بكل صوره ..
المعتادة ..
والخارقة ..

ومساعدته أيضًا يعلم شيئًا ما ..
أو يخفى شيئًا ما ..

المهم أن الأمور ليست أبدًا كما توحى ..
أو تبدو ..

لاح له باب المعمل ، في نهاية العمر ، فاتجه نحوه
في خفة ، على أطراف أصابعه ، ولم يكذب يقترب منه ،
حتى سمع صوت (فيليب) ، يقول في غضب :

- ذلك المقدم يعلم الكثير .. هل رأيت كيف أشار
إلى تجاربك معنى ؟! إنهم ليسوا هنا من أجل ذلك
الكابوس المزعوم .. لقد أتوا لكشف ما نفعله ..
أجابته صوت الدكتور (رالف) ، في توتر بالغ :

- مستحيل ! لا أحد يمكنه أن يعلم ما نفعله هنا ..
لا أحد يمكن أن يعلم سوانا ..
ثم أضاف في عصبية :

- ثم إن المؤثرات أوضحت حدوث اتصال عقلي ذهني
بالفعل ، عندما جلس زميلهم على مقعد (مايند ريليزر) ..
واحتد صوته ، وهو يهتف :

- إنهم لا يبحثون أو يخدعون يا (فيليب) .. هناك
أمر حقيقي .. اتصال فائق متطور ، لم أشهد مثله قط ،
منذ بدأت تجاربي هذه ..
قال (فيليب) في غضب :

- مستحيل ! هذا يحتاج إلى عقل متطور للغاية .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

- كعقلى .

قال الدكتور (رالف) فى حدة :

- ربما كان عقلك متطوراً فريداً يا (فيليب) ، ولكنه

ليس منفرداً فى الوجود .

وتضاعفت عصبيته ، وهو يضيف :

- ثم إن الاتصال الذهني يمكن أن يتم ، لو أن المرسل

يمتلك عقلاً متطوراً ، وليس من الضروري أن يتمتع

المستقبل بنفس العقلية .. هناك عشرات الحالات المسجلة .

لاتصالات ذهنية وعقلية فائقة . كان المتلقى فيها

شخصية أقل من العادية ، وربما تتمتع بمعدلات ذكاء

منخفضة ، أو أقل من المتوسط على أقصى تقدير (*) .

ساد الصمت لبعض الوقت ، بعد أن نطق عبارته

الأخيرة ، قبل أن ينبعث صوت (فيليب) ، وهو يسأل

فى توتر :

(*) حقيقة .

- وهل تنوى مواصلة التجربة ؟ !

أجابته العالم فى سرعة وحزم :

- بالتأكيد .. إنها فرصة نادرة ، أنت إليها بقدميها .

ولا يمكننى إضاعتها أبداً ، مهما كان الثمن .

سأله (فيليب) ، فى لهجة بدت له (نور) صارمة

أكثر مما ينبغي ، بين عالم ومساعدته :

- على الرغم مما حدث .

أجابته فى إصرار :

- لقد اتخذت كل الاحتياطات اللازمة هذه المرة .

قال (فيليب) :

- فى المرة السابقة قلت هذا ، وكاد الأمر يقلت من

بين أيدينا .

أجابته العالم فى عصبية :

- فى المرة السابقة لم أكن أدرك حدود قدرات

جهازى بعد .. أما الآن فيمكننى تقدير الموقف ، على

نحو أكثر دقة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

- وأنتا ،

خمغم (فيليب) بصوت سمعه (نور) بصعوبة :

- أتعلم هذا ..

عاد الصمت يغلف الحجرة ، تاركاً (نور) ، ورأسه

يشغل بعشرات الأسئلة ..

إن لم يحدث مع (رمزي) كان اتصالاً حقيقياً ..

اتصال بينه وبين (محمود) ..

من عالم آخر ..

ولكن ماذا عن تلك التجربة السابقة ، التي يتحدثان

عنها ؟

من خضع لها ؟

وكيف ؟

وما النتائج ، التي كانت تتجاوز الحدود ؟

بل ما هي الحدود ؟

ماذا كان يحدث في المرة السابقة ؟

لماذا يخفيهما إلى هذا الحد ؟

ثم انهدأ علاقة بقبة الطاقة ، التي أحاطوا بها القبلا ،

والتي عزلتها تماماً عن كل أنواع الطاقة أو الموجات

خارجها ؟

أعده وظيقتها حقاً ؟

أم أنها موجودة لتبقى شيئاً ما داخل حدود مغلقة ؟

شيء موجود بالفعل ..

أو محتمل ..

ولكن أي شيء يمكن أن تطلقه تجارب تقوية اتصال

ذهني ؟

أي شيء يحتاج إلى حاجز طاقة ضخم لاحتوائه ؟

أهو ذلك الشيء ، الذي هاجم (رمزي) ؟

الشيء الذي كاد يقتله ؟

بدا له الاحتمال منطقياً ..

ومخيفاً ..

ويدفعه إلى إلقاء سؤال آخر ..

ما صلة ذلك الشيء الغامض ، بالاتصال الذهني
 الفائق ، بين (محمود) و (رمزي) ؟
 أى سر يكمن هناك ..
 فهما وراء العقل ..
 وقدراته ..
 واتصالاته ؟
 أى سر ؟

توقفت أفكاره ، عندما سمع (فيليب) يسأله فى قلق :
 - ماذا تفعل ؟ هل ستعيد التجربة ؟
 أجابه الدكتور (رائف) فى حزم :
 - ادع الله أن يرغبوا فى هذا ..
 قال (فيليب) فى عصبية :
 - ولكنك لم تدرس بعد ما حدث فى المرة السابقة .
 أجابه فى حزم :
 - التكرار خير وسيلة للحسم .
 هتف (فيليب) :
 - خطأ .. خطأ ..

صاح به العالم فى غضب :

- كيف تجرؤ ؟ ربما أصبح عقلك أكثر تطوراً من
 ذى قبل ، ولكنه لم يبلغ بعد مقدار عبقريتي ونكائي ،
 حتى تحكم تصرفاتي .
 سمع (نور) وقع أقدام (فيليب) العصبية ، وهو
 يقول :

- إننى أناقش نتائج فعلية .
 وتعالى وقع الأقدام مرة ثانية ، و ...
 ولكن مهلاً ..
 إنه لا يأتى من الداخل هذه المرة ..
 بل من خلفه ..
 من خلفه تماماً ..
 وقبل أن تكتمل الفكرة فى رأسه ، انطلقت من خلفه
 زمجرة غاضبة ..
 ثم أحاطت به ذراعان قويان ..
 وراحتا تعصرانه ..

واتسعت عيننا (نور) عن آخرهما ..

فمن المستحيل أن يكون الذراعان ، اللذان يكادان
يسحقانه سحقاً ، ذراعين بشري ..

من المستحيل تماماً ..

ففلرت الفكرة إلى رأسه ، والذراعان تعصرانه أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

حتى الموت .



واتسعت عيننا (نور) عن آخرهما .. فمن المستحيل أن يكون

الذراعان ، اللذان يكادان يسحقانه سحقاً ، ذراعين بشري ..

م ٧ - ملف الطفل عدد (١٩٩٩) رواية الغول

٥ - عينا ..

« حمداً لله على سلامتك .. » ..

ابتسمت (نشوى) فى حنان ، وهى تلقى عبارتها ،
وتتحنس شعر أسما الناعم الطويل ، فابتسمت (سلوى)
بدورها فى إرهاق ، وضمت وليدها إليها فى حب ،
قليلة :

- هل رأيته ؟! هل رأيته (طارق) .. لقد أرادوا
وضعه فى حجرة الأطفال ، طبقاً للقواعد والتعليمات ،
ولكننى رفضت بإصرار .

غمغت (نشوى) مبتسمة :

- أعلم هذا ..

اغترقت عينا (سلوى) بالدموع ، وهى تزيج
الخطأ عن وجه ابنها ، قائلة :

- انظري كم يشبه أباه .. كم يشبه .. يشبه ..

أدركت (نشوى) ما تريد قوله ، فربت على كفها
فى حنان ، مقفلة :

- مستقبلة .

أدارت أمها عينيها إليها فى امتنان ، قائلة :

- بالضبط يا (نشوى) .. بالضبط (*) .

ثم عادت تنظر إلى الصغير فى حنان ، مستطردة :

- كم سيسعد والده بمولده .

والتفتت إليها مرة أخرى ، متسائلة فى لهفة :

- هل اتصلت به ؟!

كالت (نشوى) ترغب فى إبلاغها بمحاولاتها الفاشلة
فى الاتصال بوالدها ، إلا أن الإرهاق المحفور على
وجهها لم يكن يتناسب هذا على الإطلاق ، فغمغت ،
محاولة رسم ابتسامة على شفتيها :

- ليس بعد ..

ثم أضافت بضحكة مفتعلة :

- الأفضل أن يجد المفاجأة فى انكظاره ، عند عودته .

قالت (سلوى) فى سعادة مرهقة :

(*) راجع قصة (الغراب الثالث) .. المغفرة رقم (١٢٠) .

- بالتاكيد .

وتحسنت الصغير في فرح وزهو . قبل أن تقول :

- يا لها من مفارقة ١٢ شقيقك سيصبح أصغر من
ابنك .

ابتسمت (نشوى) مغفمة :

- لا شيء في عالمتنا يسير على النحو الطبيعي .

ضحكت (سلوى) ، قائلة :

- هذا صحيح .

ثم ضمت صغيرها إليها ، وأسبلت جفونها في إرماني ،
مضيفة :

- ولكن من المؤكد أن (نور) سيسعد كثيرا بالمفاجأة ،
عندما يعود من (الإسكندرية) سالما .

وافقتها (نشوى) بإيماءة مبهمة من رأسها ، وعقلها
يتساءل : ترى هل سيعود الجميع من (الإسكندرية)
سالمين بالفعل ١٣

هل ١٤

* * *

لدقيقة أو يزيد ، لم يتبس (أكرم) ببنت شفة ،
وهو يحدث في (رمزي) الذي بدا جامدا كتمثال من
الحجر ، مع تلك النظرة المركزة المخيفة ..
نظرة تبدو وكأنها مرسومة على عينيه الحاليتين ..
نظرة شيطانية ..

وأخيرا تلحح (أكرم) ..

تلحح ليحطم حاجز خوفه وتوتره ، قبل أن يقول
في عصبية ، لم يستطع إخفاءها :
- احم .. هل استيقظت أخيرا .

ولم يجب (رمزي) ..

لم يبد حتى أنه قد سمع ما قاله زميله ..
بل ولم يكن حتى هناك ..

حيث يقف ..

وهذا ليس تعبيراً بلاغياً ..

بل هو حقيقة ..

فعلى الرغم من أنه يقف أمام (أكرم) ، داخل تلك
الحجرة الكبيرة ، إلا أن كيانه كله كان هناك ..

فى تلك العالم الآخر ..

كان يسير فوق الرمال الزمردية الباردة ، وقلبه
يخفق فى عنف ، وهو يلتفت حوله بحثاً عنه ..
عن (محمود) ..

وفى ارتياح ، انتبه إلى أن الشمس الأربع لم تعد
كما كانت ..

لم تعد مثقارية مجتمعة كذى قبل ..

فالشمس الأرجوانية اقتربت أكثر من الصفراء ..
والزرقاء والرمادية اتجهتا إلى الطرفين ..
وهتف (رمزى) مذعوراً :

- ريثاه ! إنها تبعد ..

أناه صوت حزين يقول :

- وتضيع معها فرصة العودة .

التفت إلى الصوت فى سرعة ولهفة ، ورأى تلك

السحابة تتكوّن مرة أخرى ..

ولكن ليس بنفس القوة ..

أو بنفس الوضوح ..

صورة (محمود) كانت باهتة إلى حد ما ، وهو
يسير إلى الشمس الأربع ، قائلاً فى مرارة :
- يبدو أن الوقت يعضى بأسرع مما لتصور .
سأله (رمزى) فى توتر :
- كم تبقى أمامنا من وقت .

صمت (محمود) لحظة ، ثم أجاب ، وهو يتطلع
إليه بعينين ، حملتا كل حزن الدنيا :

- لست أدري كم تبقى من وقت هنا ، ولكن ..
هتف (رمزى) فى لهفة :
- ولكن ماذا ؟!

أجابه فى مرارة :

- إنها تختفى ، مع مطلع فجر فى عالمكم .

ثم عاد يرفع عينيه إليه ، مستطرداً :

- أصنى فى كوكبنا .

سأله (رمزى) فى انفعال :

- أى مطلع فجر ؟! وفى أى موقع من عالمنا .

أجابه (محمود) :

- حينئذ تنقف الآن .

تلفت (رمزي) حوله ، وقال في عصبية :

- ما زالت أماننا فرصة إذن .. يمكننا أن نستعيدك .

أجابه (محمود) في حزن :

- كل حقيقة تمضي ، يضيع معها أمل كبير .

هتف (رمزي) :

- لا يجب أن نضيع ثانية واحدة إذن .

هز (محمود) رأسه ، وقال :

- كم أتمنى هذا يا صديقي .. كم أتمناه .

كان صوته يخفت ، وصورته تتلاشى ، فهتف

(رمزي) :

- لا تذهب يا صديقي .. أرجوك .. لا ترحل .

قال (محمود) ، وصوته يبتعد :

- عد إلى عالمك يا صديقي .. واعمل على إنقاذي ..

إنه جحيم هنا .. جحيم أبدي .

صرخ (رمزي) :

- لا تبتعد يا (محمود) .. أرجوك .

ثم انتفض جسده في عنف ..

ومع انتفاضه ، تلاشى ذلك العالم من حوله بفتة ..

وتلاشت تلك النظرة المخيفة من عينيه ..

وفي دهشة يقلب عليها الذعر ، حلق في وجه

(أكرم) ، الذي هتف :

- رباه ! هل عنت حقاً ؟!

الدفع (رمزي) لحوه ، وأمسك كتفيه في قوة ،

قائلاً في انفعال :

- أين (نور) ؟! أين الدكتور (رائف) ؟!

سأله (أكرم) في حيرة متوترة :

- ماذا تريد منهما ؟!

هتف (رمزي) :

- لا يمكننا أن نضيع ثانية واحدة يا (أكرم) ..

إنه هناك .. يعالني .. يتعذب .. لابد أن نستعيده ..

لابد .

سأله (أكرم) مبهوتاً :

- من تقصد ؟! (محمود) ؟!

صاح (رمزي) :

- ومن غيره ؟

ثم عاد يقول في انفعال جارف :

- أين (نور) ؟ لا بد أن نعيد التجربة .. وبأى

ثمن .

هتف به (أكرم) في صرامة :

- تلك التجربة كادت تقتلك يا رجل .

صاح (رمزي) في حدة :

- حياتي لا تهتم .

ثم ارتجفت شفاته في تأثر ، وهو بضيق :

- المهم أن يعود (محمود) .

تطلع إليه (أكرم) في دهشة مشفقة ، ثم أمسك

كتفيه في قوة ، وقال :

- اهدأ يا صديقي .. اهدأ .. سنبدل قصارى جهدنا .

ولكن ..

دفعه (رمزي) بعيداً ، وهو يهتف :

- لا يوجد لكن .. لابد أن نستعيد (محمود) بأسرع

وسيلة ممكنة .. ليس أمامه الكثير من الوقت .

ثم انطلق يعدو خارج الحجرة ، صائحاً :

- (نور) .. الدكتور (رائف) .. أين أنتم ؟

اندفع (أكرم) خلفه ، وهو يغمغم في عصبية :

- ماذا أصاب الجميع هنا ؟! هل أصابتهم عدوى

الجلون ؟

في نفس اللحظة ، التي انطلقا فيها ، عبر ممرات

وردهات الفيلا ، كان الحارس الضخم يعنصر (نور)

بذراعيه القويتين ، في قسوة صارمة ، وكأنما يحاول

تحطيم أسطوانة من البلاستيك ..

وبكل قوته وخبرته ، راح (نور) يقاوم ..

كان ذراعا مقيدين تماماً ، ويده الممسكة بمسدسه

تعجز عن توجيه فوهته إلى أى جزء من جسد الضال .

أما ساقاه وقدماه ، فقد ارتفعتا عشرة سنتيمترات

عن الأرض على الأقل ، فراح يضرب بهما ساقى

خصمه بكل قوته ..

ولكن (كاظم) لم يبد عليه التأثر ..

بل وحتى لم يتأوه ..

أو تتحرك قدماه قيد أنملة ..

تماماً كما لو أن (نور) يركل جداراً من الصخر ..

أو من الصلب ..

ثم فجأة ، ظهر (رمزي) ..

وخلفه (أكرم) ..

وبينما توقف الأول مبهوتين ، أمام ذلك المشهد ،

ليهتف في ذعر جمع كل توتره وانفعاله :

- يا إلهي !

واصل (أكرم) الدفاع ، وهو يهتف في غضب :

- أيها الوغد .

ثم وثب وثبة مذهشة ، ليتعلق بعنق (كاظم) .

مستطرداً :

- كيف تجرؤ على المناس بقلدنا ؟!

قالها ، ولحم الضخم لكمة كالقنبلة ، في مؤخرة

عنقه ..

لكمة تكفي لقتل ثور ثائر ..

ولكن الحارس المخيف لم يتزعزع ..

أو يتأوه ..

أو حتى يهتم ..

لقد واصل اعتصار (نور) بذراعيه ، في قوة

مخيفة ، حتى شعر هذا الأخير بضلوعه تكن ، وتوشك

أن تتحطم ، و ...

» (كاظم) .. » ..

انطلق الهتاف فجأة ، في دهشة وغضب وصرامة ،

من بين شفتي الدكتور (رالف) ، الذي اندفع بمقعده

المتحرك إلى خارج معمله ، إثر سماعه هتافات (أكرم) ،

وتبعه مساعده (فيليب) ، الذي هتف في غضب :

- ما الذي يحدث هنا ؟!

صاح به (أكرم) ، وهو يلصق فوهة مسدسه

بمؤخرة عنق (كاظم) . ويجذب إبرته في صرامة :

- مر هذا الغوريلا بإفلات (نور) ، وإلا أقسم أن

تسب رأسه بلا رحمة .

صاح الدكتور (رالف) فى عصبية :
- اتركه يا (كاظم) .

قبل حتى أن تكتمل صيحته ، وبطاعة مذهشة ،
أفنت الحارس الضخم (نور) ، وتركه يسقط أرضاً ،
ثم وقف منتبهاً فى احترام ، ينتظر أوامر سيده .
وبالم والفعال ، لهث (نور) ، وهو يتهمض من
سقطته ، فاندفع إليه (رمزى) ، وسأله فى جزع :
- أنت بخير ؟

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

- لو تأخرت ما ثاقية واحدة ، لهشم هذا الغوريلا عظامى
بلا رحمة أو هوادة .

هتف به (فيليب) فى غضب :

- ماذا كنت تفعل هنا أيها المقدم ؟

أجابه (نور) فى صرامة وصراحة :

- كنت أستمع إلى حديثكما .

انعقد حاجبا (فيليب) فى غضب هائل ، فى حين
امتقع وجه الدكتور (رالف) ، وهو يغتم :

- يا إلهى ! يا إلهى !

سأله (نور) فى صرامة :

- ماذا تخفون بالضبط يا دكتور (رالف) ؟

أشاح الرجل بوجهه ، مجيباً فى حقوت :

- ليس هذا من شأنك .

قال (نور) :

- هل تعتقد هذا ؟

صاح به (فيليب) :

- اسمع أيها المقدم ، التساؤلك للمخابرات العلمية

لا يعنى حقك فى أن تقتحم خصوصياتنا دون استئذان .

أدار (نور) عينيه إليه فى صرامة ، قائلاً :

- ما نوع التجارب ، التى تجروتها هنا ؟

أجابه (فيليب) فى عصبية :

- ليس هذا من شأنك .

قال (نور) فى صرامة لكثير :

- يمكننى أن أجعله كذلك ، من الناحية الرسمية .

هاتف (هليليب) فى تحد :

- اقبل إذن ، أو ابتعد من هنا ، واتركنا لخصوصياتنا ،
التي أنتم لإقصادها بلا مبرر .

أجابه (رمزى) هذه المرة ، فى توتر شديد :

- بل لدينا مبرر قوى للغاية .

ثم أضاف فى صرامة :

- نريد أن نستعيد رفيقنا .

غمغم الدكتور (رائف) فى عصبية :

- ومن أدراك أنه رفيقكم ١٢

سأله (أكرم) فى دهشة مستنكرة :

- ماذا تقصد بسؤالك السخيف هذا ١٣ إنه رفيقنا

بالتأكيد .. نحن نعرفه منذ زمن طويل .

أدار إليه العالم وجهه فى حدة ، هاتفًا :

- أنتم تعرفونه ، عندما كان هنا .

ثم لوّح بذراعه ، صائحًا :

- وليس هناك .

انفقد حاجبا (تور) دون تعليق ، فى حين سأله
(رمزى) فى قلق :

- ماذا تعنى ١٤

هاتف الرجل ، فى عصبية زائدة :

- أعنى أنه لا شيء يبقى على حاله ، فى عالمنا

هذا ، حتى مع استقراره التام . كل شيء يتغير

ويتبدل ، مع تغير البيئة ، والمناخ ، والظروف

الصحية والاجتماعية .. وحتى الاقتصادية .. شعوب

كاملة تتحول من نظام شيوعى إلى رأس مالى .. ومن

السلم إلى الحرب ، ومن الغنى إلى الفقر ، أو العكس

بالعكس .. أشخاص كانوا يتمتعون بطيبة وحنان الدنيا

كلها فى طفولتهم ، تحولوا إلى قساة أشرار فى كهولتهم .

أو العكس .. كل هذا يحدث فى عالم بسيط ، فما بالك

بما يحدث هناك .. فى عالم آخر .. عالم ذى أربعة

شموس .

قال (رمزى) :

- (محمود) هو (محمود) ..

قال العالم في حدة :

- حقاً ؟! لماذا حاول قتلك إذن ، في أثناء اتصالكما

العقلي الأخير .

هتف (رمزي) :

- إنه لم يفعل هذا .

صاح به الدكتور (رائفا) :

- بل فعل .. راجع ما سجله الكمبيوتر ، وستجد أن

اتصالك العقلي به ظل هادئاً ، قبل أن تمتزجا بعضكما

ببعض .

ارتفع حاجبا (نور) ، وهو يهتف :

- يمتزجا ؟!

لوح الدكتور (رائف) بذراعه ، صائحاً :

- نعم .. يمتزجا .. ذلك الشيء هناك حاول اختراق

عقله .

هتف (رمزي) :

- إنه ليس مجرد شيء .. إنه (محمود) .. ثم إن

هذه كانت الوسيلة الوحيدة ، لعبوره إلى عالمنا .. أن

يأتي عبر عقل بشرى .

اتعقد حاجبا (فيليب) في شدة ، وهو يقول :

- أهو أخبرك بهذا ؟!

أجاب (رمزي) في سرعة وانفعال :

- نعم .. هو أخبرني هذا ، وحذرنى من أنه أمامنا

فقط حتى مطلع الفجر ، وبعدها لن يمكننا استعادته

أبداً .

احتقن وجه (فيليب) ، وهو يهتف :

- إلها خدعة واضحة .

صاح به (أكرم) في صرامة :

- رفيقنا ليس مخادعاً يا هذا .

صاح (فيليب) في غضب :

- ومن قال إنه رفيقكم ؟!

سأله (نور) في اهتمام :

- من يمكن أن يكون إذن ؟!

استدار إليه في حدة ، وكان يلقي جواباً ما ، إلا أنه لم يلبث أن أطبق شفتيه فجأة ، وتراجع ليعقد ساعديه أمام صدره ، قائلاً في صرامة :
- أي شيء .

التفت (رمزي) إلى الدكتور (رالف) وقال في توتر :

- اسمع يا دكتور (رالف) .. ليس لدينا وقت لمناقشة الشكوك ، أو تبادل الاتهامات .. ربما تقومون هنا بتجارب سرية بالفعل ، وربما تتعارض أو تتفق مع الأمن القومي ، ولكن كل هذا لا يعني ، في الوقت الحالي .. إنها الثانية صباحاً ، والفجر سينبج في الرابعة والنصف وخمسين دقائق ، وهذا يعني ضرورة أن نعمل في سرعة ، لاستعادة زميلنا ، وإلا فقدناه إلى الأبد .

هز (فيليب) رأسه في قوة ، قائلاً :

- لا يمكننا أن نجازف .

قال (أكرم) في حدة :

- نحن أيضاً لا يمكننا أن نجازف ، فالثمن يعني ضياع فرصة نادرة ، لاستعادة زميلنا ، الذي ضحى بحياته من أجلنا مرتين .

أشاح الدكتور (رالف) بوجهه ، دون أن يجيب ، في حين قال (فيليب) في حدة :

- لا يمكننا احتمال النتائج مرة أخرى ، و ..

قاطعته (نور) في تساؤل واهتمام :

- ماذا تعني بمرة أخرى ؟!

اتخذت حاجباه في توتر بالغ ، وعاد يعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في صلابة وعناد :

- لست أعني شيئاً .

قال (نور) :

- المرأة لا يمكن ألا يعني شيئاً ، عندما يشير إلى وجود تجربة سابقة ، لأمر يزمع الإقدام عليه .

صمت (فيليب) لحظة ، أشاح العالم خلالها بوجهه
أكثر وأكثر ، ثم قَلَّ في صرامة وبرود :

- كنت أعنى ما أصاب زميلكم في المرة السابقة ..
لقد كاد يلقى مصرعه .. أليس كذلك ؟

رمقه (نور) بنظرة صارمة ، وهو يقول :
- أهذا ما تقصده حقاً ؟

أجابه (فيليب) في برود كالثلج :
- بالتأكيد .

أدار (نور) عينيه إلى الدكتور (رالف) ، وسأله
في حزم :

- أهذا صحيح يا دكتور (رالف) ؟
لم يجب الرجل ..

ولم يدر عينيه إليه ..
ولكنه بدا وكأنه ينتحب ..

نعم .. ينتحب بلا دموع ، حتى إن (رمزي) قد
شعر بشفقة وتعاطف تجاهه ، فوضع يده على كتفه ،
قليلًا :

- دكتور (رالف) .

استمر للنحيب لحظة أخرى ، قبل أن يدير الرجل
إليهم وجهه ..

وجه شاحب ، ممتقع ، احمرت عيناه وزاغت ،
على نحو رهيب ..

وانعقد حاجبا (نور) أكثر وأكثر ، واتسعت عيناه
(رمزي) في ارتياح ، في حين هتف (أكرم) :

- يا إلهي !

وفي صرامة تغلب عليها رنة عصبية ، قال (نور) :
- ما الذي يحدث هنا بالضبط ؟

هتف (فيليب) :

- ليس هذا من شأنك أيها الـ ...

ولكن الدكتور (رالف) استوقفه بإشارة من يده ،
وقال في صوت حزين منكسر :

- كفى يا (فيليب) .. من حقهم أن يعلموا .

صاح (فيليب) :

- كلاً .. لا تفعلها .. ليس من حقهم أى شىء ..

ولكنه تجاهل صيحته ، وهو يرفع عينيه المحمرتين
إلى (نور) ورهيقه ، قائلاً :

- سأخبركم .. سأخبركم كل ما حدث ..

وبدا يروى قصة التجربة السابقة ..
التجربة الرهيبة .

* * *



٦ - القرار ..

سطع البرق فى السماء ، وسط الأمطار المنهمرة
فى غزارة ، فى تلك الليلة الطويلة ، من ليلالى الشتاء ،
وسئل الدكتور (رالف) مرتين ، وتتحنن فى توتر
بالغ ، وهو يشير إلى جهازه ، قائلاً :

- كان هذا منذ شهر واحد ، عندما اكتمل جهازى
(مايند ريليزر) ، وصار مؤهلاً للاستخدام . ومعداً
لإجراء أول تجربة علمية حول وسائل تقوية الاتصالات
الفكرية .. ولكن المشكلة الوحيدة التى كانت تواجهنا ،
هى من ١٢ من سيخضع لأول تجربة ١٢

اتعقد حاجبا (فيليب) ، وعاد يعقد ساعديه أمام
صدره ، وهو يشيح بوجهه فى غضب ، والدكتور
(رالف) يتابع :

- مشكلة تجارب الاتصال العقلى ، هى أنه من غير
المجدى أن تجربها على فئران وحيوانات التجارب ،

إذ إن النتائج ليست مجرد مؤشرات وتسجيلات
كمبيوتر ، وإنما هي مشاعر وأحاسيس شخصية
بالدرجة الأولى ، لا بد أن يشعر بها ، ويجتازها
بشرى ، يمتلك الذكاء الكافي لإدراكها ، وشرحها ،
وتقليدها لو لزم الأمر .

ثم تنهد في عمق ، وصمت بضع لحظات ، قبل أن
يقول :

- وهكذا اتخذت قرارى بإجراء التجربة على نفسى .
غمغم (فيليب) في حلقى :
ولكن هذا لم يكن ممكناً .
ثم أدار وجهه إليهم ، مضيفاً فى صرامة :
لذا فقد تطوَّعت أنا .

أوما الدكتور (رائف) برأسه ، وقال بصوت حمل
الكثير من التوتر والانفعال :
- وكانت تجربة رهيبة .

حاول أن يكمل ، ولكن انفعاله غلبه ، فسعل مرتين ،
مما جعل (فيليب) يقول : دون أن يفقد صوته حنقه
وصرامته :

- فى البداية ، بدأت عملية بث موجات تقوية قدرات
المخ ، وإطلاق طاقات العقل ، فى رفق وهودة .

وتلقت عيناه على نحو عجيب ، وهو يتابع فى
نشوة مذهشة ، وكأنما يستعيد اللحظات نفسها ثانية
فثانية :

- شعور مذهش ، أن تتدفق طاقة كهذه إلى عقلك .
شعور ممتع أن تدرك أنك تزداد قوة وكفاءة ..
وصمت لحظة ، ارتسمت خلالها ابتسامة نشوة على
شفتيه ، وهو يتابع :

- أصبحت فجأة أمتلك قدرات عقلية ، لم أحلم يوماً
بمجرد الاقتراب منها .. أصبحت قادراً على قراءة
أفكار البعض ، والتقاط رسائل فكرية منهم ، والتأثير
فى عقولهم ، وإيهامهم برؤية أمور خارقة للطبيعة .
بل وتحريك بعض الأجسام الخفيفة بعقلى وحده .
تعمم الدكتور (رائف) :
- ولكن هذا لم يتم طويلاً :

فمض (فيليب) شفتيه ، وأشار بأصابعه ، قائلاً :

- خمسة أيام فحسب ، ثم راحت كل تلك القوى تتلاشى ، وتذهب ، وترحل .

ثم لوح بذراعه ، هائفاً في مرارة :

- شعور سخيف ، لم يمكنني احتماله قط .. أى شخص
فى الوجود لم يكن بإمكانه احتماله ، بعد أن ذاق
القوة ، وتمتع بما تدفعه فى جسده ، من نشوة وثقة .
قال (نور) فى بطء :

- لذا فقد كررت التجربة .

تألفت عيناه مرة أخرى ، وهو يقول :

- ليس هذا فحسب ، وإنما ضاعفنا قوة البث أيضاً ..
وراحت القوة تتدفق إلى عقلى أكثر .. وأكثر .. وأكثر ..
وتلاشى بريق عينيه بغثة ، وارتجفت شفاهه ، مع
استطرداته :

- ثم حدث ذلك الاتصال .

جذبت العبارة الأخيرة انتباههم بشدة ، فتسائل
(رمزى) فى توتر :

- أى اتصال ؟

أجاب الدكتور (رالف) ، وهو يشير بيده فى عصبية :

- اتصال ذهنى فائق للغاية ، وثبت فى أثنته للمؤشرات
كلها فى عنف ، حتى خيل إلى أن جهاز الكمبيوتر كله
سينفجر فى وجهى ، ورأيت (فيليب) المسكين يتلوى
فى ألم ، وسمعته يطلق أبشع صرخة سمعتها فى
حياتى .

عض (فيليب) شفتيه ، قائلاً فى مرارة ، وبصوت
حمل تكريبات الأمام الرهيبة حينذاك :

- ذلك الشيء كان يمزق كيانى كله ، ويخترق عقلى
بلا رحمة أو هوادة ، وكأنما يسعى للسيطرة على ،
أو اختراق كيتوننتى إلى عالمنا .

سأل (نور) بلفاس مبهورة :

- وماذا فعلتم عندئذ ؟

هز الدكتور (رالف) رأسه ، وهو يجيب :

- نفس ما فعلتموه أنتم ، ولكن بصورة أخرى ..

ثم رفع عينيه إلى (نور) ، مضيقاً بصوت مرتجف :

- لقد أنهيت برنامج الكمبيوتر .

عضن (فيليب) شفتيه في توتر عصبى بالغ ،
و (رمزي) يسأل :

- وماذا حدث عندك ؟

غمغم (فيليب) :

- شيء لا يمكن تصويره .

ثم أشار بيده ، وتابع بصوت يحمل ذكريات مريرة :

- شعرت وكأن قبضة باردة كالثلج تعصر مخي .

حتى تسيل منه قطرات حياتي ، ملتصقة كالحمم ،
فيشتعل معها حياتي كله .

غمغم (أكرم) في عصبية :

- أمن الضروري أن تستخدم عبارة أدبية ، لوصف

موقف كهذا ؟

هز (فيليب) رأسه ، قائلاً :

- إنها ليست عبارة أدبية .

وارتجف صوته ، وهو يضيف :

- هذا ما شعرت به بالفعل .



ثم أشار بيده ، وتابع بصوت يحمل ذكريات مريرة :

- شعرت وكأن قبضة باردة كالثلج تعصر مخي .

تبادل (نور) و (رمزي) و (أكرم) نظرة متوترة ،
(فيليب) يضيف :

- وبعدها فقدت الوعي تماماً ، لسبع ساعات كاملة .
تهدد الدكتور (رائف) ، وقال :

- النتيجة الإيجابية الوحيدة ، التي خرج بها من
تلك التجربة الرهيبة ، هي أن تلك القدرات العقلية
الخارقة ، التي أطلقها فيه (مايند ريليزر) ، ما زالت
باقية ومستقرة ، حتى يومنا هذا .

سأله (نور) في اهتمام :

- هل حددتم نوع تلك الاتصال الذهني ؟

هز كتفيه ، مجيباً :

- ليس بصورة حاسمة .. كل ما نعرفه هو أنها قوة
خارقة للمألوف ، ولديها قدرة على الاتصال ، تفوق
كل ما خبرته طينة عمري .

التفت (نور) إلى (فيليب) ، قائلاً :

- وماذا عنك ؟

سأله (فيليب) في عصبية :

- ماذا عنى ؟

سأله (نور) :-

- ما الذي رأيته ، في أثناء ذلك الاتصال العقلي

الفاثق ؟

اتسعت عينا (فيليب) ، وهو يجيب ، في صوت
حمل رهبة الدنيا كلها :

- جحيم .

تتم (أكرم) ، دون أن يدري :

- رحماك يا ربى !

أما (فيليب) ، فتابع بصوت مرتجف :

- الرؤية انجلت أمامي لحظة واحدة ، لحظة رأيت

خلالها جحيماً رهيباً .. عالماً من النيران والذهب ..

براكين ثائرة .. حمماً متدفقة ..

ثم أخفى وجهه بكفه ، مضيقاً :

- مشهد استغرق لحظة ، ولكن لا يمكنني محوه

من ذاكرتي أبداً .

حقق الجميع في وجهه صامتتين لبعض الوقت ،
قبل أن يتعمم (رمزي) :

- هذا يخالف ما رأيته تمامًا .

ثم التفت إلى الدكتور (رائف) ، متابعًا في حزم :

- وربما يعني هذا أن باستطاعتنا تكرار التجربة .

هتف الدكتور (رائف) :

- مستحيل ! إنها مجازفة خطيرة .

قال (رمزي) في إصرار :

- التخلي عنها أيضًا مجازفة خطيرة .

هز الدكتور (رائف) رأسه ، قائلاً في حزم :

- لا يمكنني أن أحتمل مسئولية مصرعك .

قال (رمزي) :

- اطمئن .. (محمود) لن يؤذيتي أبدًا ..

صاح الدكتور (رائف) :

- قلت لك : إنه من المحتمل ألا يكون زميلكم .

قال (أكرم) في سرعة :

- ومن المحتمل أيضًا أن يكون هو .

أضاف (رمزي) :

- والوقت يمضي أسرع مما تتصور .

هتف (فيليب) :

- إنكم حمقى .

أجابه (أكرم) في صرامة :

- ولكننا مستعدون لبذل أرواحنا ، في سبيل استعادة

رفيقتنا .

قال (فيليب) ، في سخريه عصبية :

- ربما بذلتموها في سبيل تدمير العالم .

ثم التفت إلى (نور) ، هاتئًا :

- لماذا تلوذ بالصمت أيها المقنم ١٢ أين رأيك ١٤

أجابه (نور) في هدوء :

- اعتدت أن أستمع أولاً إلى آراء الآخرين .

قال (فيليب) في حدة :

- ولكنك قللهم ، وإليك وحكك تعود مسئولية إصدار

القرار .

أجاب (نور) بتففس الهدوء :

- بالتأكيد .

ثم أدار عينيه في وجوههم جميعاً ، قبل أن يتابع في حزم :

- الواقع أن القرار ليس سهلاً كما تتصورون ، وهذا لا يتعلق بشكوك الدكتور (رالف) ، الخاصة بيهوية (محمود) ، أو حتى بذعر السيد (هليلب) ، وخشيته من تكرار تجربته الرهيبة .. إنه يتعلق بمصير (رمزي) ، عند إجراء محاولة الاتصال الأولى .. لقد رأينا جميعاً ما أصابه ، حتى كادت روحه تزهق ، لولا إنهاء الاتصال على نحو مباغت .. وكل ما أخشاه ، وأحاول تفاديه بكل قوتي ، هو أن نستعيد زميلاً ، على حساب زميل آخر .

قال (رمزي) في حزم :

- أحدهما سيفوز على الآخر يا (نور) .

الثقت إليه (نور) والآخرين في تساؤل ، فتابع :

- حتى لو بذلت حياتي ، في سبيل استعادة (محمود) ، وهذا ما أشك في أنه سيتمح بدوئه ، فسيكون هو

قد عاد إلى عالمه الأصلي ، وغادر ذلك الجحيم الأبدى ، في حين انتهت حياتي أنا ، نون عذاب أو عار .. بل بشهادة فخر ، وإعلان صداقة ، يزعم به ابني من بعدى .. أما لو تخليتنا عن الأمر ، وتركناه يواجه كل ذلك العذاب ، في عالم آخر ، قلن بهذا في العيش لحظة واحدة ، وسيفلن كلانا في عذاب بلا حدود .

قال (نور) في حذر :

- ولكن اتصالتنا السابق بزميلنا (محمود) ، لم

يحمل أية إشارة منه للجحيم والعذاب .

قال (رمزي) في حزم :

- ربما لم يكن قد شعر بهما بعد .

تعمت (أكرم) :

- ربما .

وبعد تمتعته ، ساد صمت رهيب في المكان ..

وعلى كل الوجوه ، ارتسمت علامات تفكير عميق ..

عميق إلى أقصى حد ..

وفي كل لحظة ، كان كل منهم يدير عينيه في

وجوه الآخرين ، وكأنما يبحث فيها عن جواب ..

أو عن قرار ..

ثم كان (نور) أول من قطع ذلك الصمت المهييب .
وهو يقول في حزم :
- قلبيكن .. ستقوم بالمخاطرة .
هتف (فيليب) في سخط غاضب :
- حمقى .

ثم اندفع بغادر المعمل في خلق ، في حين ضغم
الدكتور (رالف) :
- أتعشم أن يكون هذا هو القرار الصحيح .
أجاب (نور) في حزم :
- إنه القرار الوحيد .

صمت الدكتور (رالف) بعض الوقت ، ثم لم يلبث
أن رفع رأسه إلى أعلى ، مقعماً بصوت مضطرب :
- أو هو القدر .. قدرنا جميعاً .
وسطع البرق مرة أخرى بوميض عجيب ..
ورهييب ..

* * *

أمسكت (نشوى) ساعاً هاتفها الخاص في
التفعل ، وهي تتحدث إلى (مشيرة محفوظ) ، زوجة
(أكرم) ، قائلة :

- نعم .. إنها لثمة الآن يا (مشيرة) .. إنها بخير ،
وكذلك (طارق) الصغير .. أتعشم ألا يكون (محمود)
قد سبب لك أية متاعب .

أجابتها (مشيرة) في حنان :
- مطلقاً .. إنه نائم كالملك .. متى تعودين ؟

قالت (نشوى) ، والتوتر يتقاطر من صوتها
ولهجتها :

- لست أدري .. هناك أمر يحتم ذهابي إلى مقر
الفريق ، في إدارة المخابرات العلمية .. سأحاول
إنهاءه بسرعة ، والعودة إليك قبل السادسة صباحاً .
سألتها (مشيرة) في قلق :
- هل حدث شيء ما ؟

أجابتها (نشوى) ، محاولة إخفاء التعللها .
كلاً .. إنه اتصال أحاول إجراءه فحسب .

أرادت (مشيرة) أن تسألها عن حقيقة الأمر ..

من باب الفضول الصحفي على الأقل ..

ولكن الظروف لم تكن أبداً مناسبة لهذا ..

لذا فقد قالت في هدوء :

- فليكن .. عودي وأتما يحلو لك .. إتنى أستمتع

كثيراً برعاية (محمود) الصغير .. ربما لأننى ..

لأننى ..

قاطعتها (نشوى) :

- أعلم يا (مشيرة) .. أعلم ..

أنهت الاتصال ، وهو تقود سيارتها تحت الأمطار ،

التي تنهمر في غزارة ليس لها من مثيل ، منذ

عشر سنوات على الأقل ، حتى إن الشوارع والطرق

قد امتلأت بالمياه ، على نحو جعل (نشوى) تغفم

في توتر :

- أيمن أن يكون هذا هو السبب ؟

كانت تدرك جيداً أن الاتصالات الرقمية الحديثة ،

التي تعتمد على الأقمار الصناعية مباشرة ، لا يمكن

أن تتأثر بالأمطار والعواصف ، مهما بلغت غزارتها

أو شدتها ، إلا أن عقلها القلق كان يبحث عن تعليل ..

أى تعليل ..

منطقي أو غير منطقي ..

المهم أن يرتاح عقلها ..

وأن تهدأ مخاوفها ..

ففى داخلها ، يتردد سؤال مفرع بلا انقطاع ..

ماذا أصاب زوجها ووالدها وزميلها ؟

لماذا انقطعت الاتصالات بهم تماماً ؟

حتى هاتف فيلا الدكتور (رانفا) لا يستجيب للنداء ..

لماذا ؟

لماذا ؟

بلغت مقر الفريق ، وذهنها منشغل بالبحث عن

الأجوبة ، حتى جلست أمام جهاز الكمبيوتر الخاص

بها ..

ثم بدأت عملها ..

كان عليها أن تبحث عن سبب انقطاع الاتصالات ..

بأية وسيلة كانت ..

لذا ، فقد لجأت أولاً إلى اختراق شبكة الاتصالات الرئيسية ، للبحث عن أية أسباب أو أعطال ، يمكن أن تؤدي إلى انقطاع الاتصال ..
ولكن كل شيء كان على ما يرام ..

وهذا يعني أن المشكلة تتعلق بجهاز الاتصال الخاص بوالدها ..

ومن هذا المنطلق ، انتقلت إلى شبكة متابعة الأقمار الصناعية ..

وعلى الرغم من السياج الأمني ، المقام حول تلك الشبكة ، فقد نجحت مخبيرة كمبيوتر فאלقة في اختراقها ..

ولكن حتى داخل شبكة الأقمار الصناعية ، كان كل شيء على ما يرام ..

وفي قلبي شديد ، ضعفت :

- ماذا حدث إذن ؟

كل تلك النتائج الإيجابية كانت تضاعف من قلقها وتوترها ، وتجعلها أكثر ارتياحاً وتساؤلاً ، عما أصاب الجميع هناك ..

في تلك البقعة المعزولة ..
ثم قفزت إلى رأسها فكرة ..
فكرة جعلتها تتمتع :

- ولم لا ؟

وبكل همّة ، راحت تحول الفكرة إلى واقع ..
على الرغم من صعوبتها ..
وخطورتها ..

فقد قرّرت أن تلقى نظرة على فيلا الدكتور (رالف عبيد) ..

عبر الأقمار الصناعية ..

ولأن هذا لا يمكن أن يتم ، دون تصريح أمني خاص ..

ولأن الوقت لا يكفي للحصول على مثل هذا التصريح ،
فقد قرّرت اختراق نظم الأمن الدفاعي ..

وهذا ليس بالأمر السهل ..
أو القانوني ..

ولكن من حسن الحظ أنها إحدى المشاركات في وضع
نظم الأمن الدفاعية الإلكترونية الخاصة ..
لذا فقد استغرق منها الاختراق ربع الساعة فحسب ..
وبعدها تمتعت :

- ها هو ذا .. كل ما علينا هو أن نحدد الموقع
المطلوب ..

بحالت في الكمبيوتر عن عنوان الدكتور (رائف) ،
لم وجهت أحد الأقمار الصناعية الخاصة بالمراقبة
تحوه ..

وراحت تقترب بالمشهد أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم انعقد حاجباها في شدة ، وهي تغغم :

- ما هذا بالضبط ؟!

ففي نفس موقع الفيلا ..

ووسط الفناء الكبير ، لم تنقل أجهزة المراقبة
المتطورة سوى دائرة ..

دائرة بيضاء ..

دون أية تفاصيل ..

على الإطلاق ..

* * *

« اهدا يا سيد (رمزي) .. حاول أن تهدأ .. »

تطرق الدكتور (رائف) العبارة ، بأكثر قدر استطاعه
من الهدوء ، وهو يعدل مؤشرات جهاز (ميليند ريليزر) ،
ثم ينتقل إلى الكمبيوتر ، ويضرب أزراره ، مستطرذا :
- لا يمكن أن ينجح الاتصال بصورة جيدة ، إلا لو
استرخيت تماما ..

أوما (رمزي) برأسه متفهّما ، في حين قال (نور)
في توتر :

- أليس من المفترض أن يساعد جهازك على
هذا ؟!

أجاب الدكتور (رائف) :

- التجربة السابقة تجعلنى أفضل إدارة الجهاز ببطء ،
وبث موجة إطلاق العقل فى هدوء ، رويداً رويداً ،
حتى يمكننا تلافى أية ردود أفعال عنيفة ، أو نتائج
غير متوقعة .

قال (أكرم) فى عصبية :

- من المؤكد أن هذا أفضل .

قال (رمزى) فى ثوتر :

- المهم أن نسرع .. ليس لدينا الكثير من الوقت ..

أشار إليه الدكتور (رالف) ، قائلاً :

- استرخ ياسيد (رمزى) .. لا تشغل نفسك بعملية

التشغيل .. نحن سنتولى هذا .. كل ما عليك أنت هو

أن تسترخى تماماً ..

غمغم (رمزى) :

- سأحاول .

استرخى بالفعل على مقعد الجهاز ، بأفضل وسيلة

أمكنه إياها ، وإن لم يهدأ عقله قط ، وهو يطرح على

ذهنه عشرات الأسئلة ..

ترى هل ستنتج التجربة هذه المرة ؟

هل سيتم الاتصال ، بنفس قوة المرة السابقة ؟

وهل سبيلتقى بـ (محمود) ؟

والسؤال الأكثر أهمية هو : هل سيمكنه إعادته ؟

أو معاونته على العودة على الأقل ؟

ثم ما مصيره هو ؟

ماذا سيصيبه هذه المرة ؟

كيف سيواجه عملية الاختراق العقلية هذه ؟

كيف ؟

كيف ؟

فى المرة السابقة شعر بكيانه كله يتمزق ..

وبنيران تشتعل فى كل خلية من خلاياه ..

ترى ماذا سيحدث هذه المرة ؟

وأي عذاب سيواجهه ؟

ولكن كل هذا لا يهم ..

سيحمل عذاب الدنيا كله ، من أجل عودة (محمود) ..

من أجل أن يخرج من جحيمه ..

ويعيده إلى عالمه ..

حتى ولو كان الثمن هو حياته نفسها ..

« أنت مستعد ١٩ »

نطق الدكتور (رالف) العبارة ، فسرت موجة من التوتر ، في جسدي (نور) و (أكرم) ، في حين التفص (رمزي) ، قيل أن يقول :

- مستعد .

أراد أن يضيف عليها إحساساً بالثقة والقوة ، إلا أنها خرجت من بين شفثيه مرتجفة مذعورة ، اختلطت أحرفها ، وامتزجت نبراتهما ..

وفي خفوت ، غصم الدكتور (رالف) :

- على بركة الله ..

ثم ضغط الزر الأخير ..

وانتفض جسد (رمزي) مرة أخرى ..

التفص ، في نفس اللحظة ، التي انطلق فيها ذلك الوهج الوردى الباهت ، من خوذة الرأس ، ليغوص في مخه مباشرة ..

وعلى الرغم من توتر وقلقته ، شعر (رمزي) بجسده يسترخي ..

ويسترخي ..

ويسترخي ..

كانت التساؤلات نفسها تدور في رأسه ..

ولكن دون توتر ..

أو قلق ..

أو خوف ..

وكانما لم يعد الأمر كله يعنيه ..

أو أنه لم يعد ينتمى إلى عالمه ..

لقد صار هناك ..

بين الرمال الفيروزية ، والسماء الوردية ، والشموس الأربع ، التي تباعدت بعضها عن بعض أكثر وأكثر ..

وبكل لهفة الدنيا ، هتف :

- (محمود) .. أين أنت يا (محمود) ١٩

كرّر تداعيه عدة مرات ، وهو يتلفت حوله فى قلق شديد ..

وما من جواب ..

وفى هلع ، استدار يلقى نظرة على الشمس الأربع ..

إنها لم تعد متجاوزة ، كما كانت من قبل ..

لقد اتسعت الهوة بينها كثيراً عن ذى قبل ..

كل واحدة منها استقلت بمسار منفرد ..

ولكن هل يعلى هذا أن ..

توقفت أفكاره ، وتلاحقت أنفاسه ، وهو يهتف فى ذعر :

- لا .. مستحيل !

فطبقاً لما قاله (محمود) ، سيضعف الاتصال ،

كلما تباعدت الشمس ..

وهذا يعنى أن فرصة استعادته قد ضاعت إلى الأبد ..

وبلا رجعة ..

* * *

٧ - الحدود ..

تهض القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية من خلف مكتبه ، ليصافح (نشوى) فى حذر واضح ، وهو يسألها :

- ترى أية أسباب تلك ، التى جعلتك تطلبين مقابلتى فوراً ، فى الثالثة صباحاً ، فى طقس كهذا ؟
أجابته فى توتر شديد :

- أهي .

سألها فى قلق :

- ماذا عنه ؟

تنهدت ، قبل أن تجيب فى توتر :

- إننى عاجزة عن الاتصال به .

سألها فى حذر أكثر :

- لماذا ؟ أين هو بالضبط ؟

أجابت :

- في (الإسكندرية) .

انعقد حاجباه ، وهو يتبادل نظرة متوترة مع
الدكتور (جلال) ، رئيس مركز الأبحاث الجديد ، قبل
أن يسألها :

- وماذا يفعل هناك ؟! أليس من المفترض أن يبدؤا
بكل تحركاته ؟!

قالت في توتر :

- لقد ذهب لاستشارة أحد العلماء هناك ، بشأن
مشكلة يواجهها زوجي (رمزي) .

سألها الدكتور (جلال) :

- أي عالم ، وأية مشكلة ؟!

أخبرتهم بما لديها في اختصار ، واستمعوا إليها في
اهتمام قلبي ، ثم عادا يتبادلان نظرة متوترة ، قبل أن
يقول الدكتور (جلال) :

- الدكتور (رائف عبيد) واحد من أكثر العلماء
شهرة وبراعة ، في علم الدراسات فوق النفسية ،

ولقد عمل لحسابنا بعض الوقت ، ثم أثر الاعتزال في
فيلته ، واستغلل ثروة أسرته في إجراء تجاربه
الخاصة .

سألت في عصبية :

- وهل نحن على دراية بتلك التجارب ؟!

هز رأسه نفياً ، وقال :

- ليس هذا من شأننا .. القانون لا يمنع أي شخص
من إجراء تجاربه الخاصة ، ما دام هذا لا يتعارض
مع أمن وسلامة المجتمع .
أضاف القائد الأعلى :

- ثم إنه - حسبما أعلم - يقيم في منطقة منعزلة ،
على الساحل الشمالي .

قالت في شيء من الحدة :

- ولكن تجاربه ليست آمنة كما تتصورون .

سألها الدكتور (جلال) في قلق :

- ما الذي يدعوك لقول هذا ؟!

أجابته في حزم عصبى ، وهي تناوله بعض الصور
الرقمية :



قاطمة في عصبية :

- لقد حصلت عليها بطرق غير قانونية .

- انظر .. هذه صور الأقمار الصناعية ، التي تم التقاطها منذ أقل من نصف الساعة لموقع فيلته .. هل ترى ما يبدو في الصور ؟ مجرد دائرة بيضاء .. هل تدرك ما يعنيه هذا ؟

ألقى القائد الأعلى نظرة على الصور بدوره ، وهو يقول في صرامة :

- كيف أمكنك الحصول على هذه الصور ؟

قالت في عصبية :

- ليست هذه هي المشكلة الآن .

أجابها في صرامة غاضبة :

- بل هي مشكلة المشاكل يا سيّدة (نشوى) ..

المفترض أن هذه الصور تخص شبكة الأقمار الصناعية

وحدها ، والحصول عليها يحتاج إلى تصريح من

شخصياً ، وما دمت لم أصدر مثله ، خلال الساعات

العشر الأخيرة : و ...

قاطمته في عصبية :

- لقد حصلت عليها بطرق غير قانونية .

كان ردها فجاً ، يخلو من كل قواعد الذوق
واللباقة ..

وحتى من قواعد الأمن ..

لذا فقد انعقد حاجبها القائد الأعلى ، في غضب شديد ،
وهو يقول :

- سيدتى .. إنك تتجاوزين كل الحدود .

هتفت في انفعال :

- إننى مستعدة لتجاوز حدود حياتى نفسها ، لو أن
والدى يواجه أى خطر هناك ، وكل ما يهمكم ، بعد
أن بذل عمره كله من أجل وطنه ، هو مشروعية
حصولى على بعض الصور من عندها .

تبادل الرجلان نظرة أخرى ، ثم قال الدكتور
(جلال) :

- هذه الصور توحى بوجود شيء ما ، يتمتع وصول
الإشارة اللازمة للتقاط الصورة الرقمية .

هتفت :

- ذلك الشيء هو ما تحدثت عنه ، وما أخشاه ،
نون أن أدرك ماهيته بالضبط ، خاصة وأن والدى
هناك ، داخل تلك الدائرة للبيضاء .

صمت الدكتور (جلال) بضع لحظات ، وهو يطالع
الصور مرة أخرى ، قبل أن يقول فى اهتمام :

- تلك الدائرة البيضاء تفسر أيضاً سبب القطاع
اتصالك بالمقنم (نور) ، ما دام داخلها كما تقولين ،
فالنظرية نفسها ، التى تمنع التقاط الصور الرقمية ،
هى المسؤولة عن انقطاع الاتصالات الرقمية أيضاً .
هتفت مذعورة :

- وهذا يعنى أن أبى وزوجى و (أكرم) فى خطر .
قلب القائد الأعلى كفيه ، قائلاً فى حدة :

- أى خطر ؟ الدكتور (رالف عبيد) رجل مسالم
للغاية ، وهو مقعد منذ زمن طويل ، ولم يجر فى
حياته كلها أية تجارب ، تحمل أدنى درجة من الخطر .
تابع الدكتور (جلال) :

- هذا صحيح يا صديقتي .. ربما استخدم وسيلة ما ،
أنت إلى انقطاع الاتصالات ، وقشل الأجهزة الرقمية
في التقاط صور فيلته ، ولكن هذا لا يعنى وجود أى
نوع من الخطر .

زاحت عينها في حيرة ، وهي تدير بصرها بينهما .
ثم لم تلبث أن تركت جسدها يسقط ، على أقرب مقعد
إليها ، ودفنت وجهها بين كفيها ، وقالت متئحبة :
- ولكننى أشعر بهذا .

هتف القائد الأعلى مستكراً :

- تشعرين ؟!

ثم استطرد في غضب صارم :

- كيف يمكن أن تكونى عضواً في أفضل فريق
علمي لدينا ، وأنت تفكرين بهذا الأسلوب ؟! أتوقظيننا
في الثالثة بعد منتصف الليل ، وتحضريننا إلى هنا ،
في أسوأ طقس شهدته البلاد ، خلال السنوات العشر
الأخيرة ، لأنك تشعرين أن رفاقك في خطر ؟!
تشعرين فحسب ؟!

أجابت في حدة :

- إنهم ليسوا زملاء عمل فحسب .. من تتحدث عنهم
هم أبى ، وزوجى ، وأفضل رفيق لنا ، ولو أنك عدت
في فريق ، لفترة طويلة من الزمن ، وشاركت أفراد
الأحداث والمخاطر ، وواجهت معهم الموت مرات
ومرات ، من أجل إنقاذ عالم بأكمله ، لأدركت أن
المشاعر تحمل عندئذ مضى مختلف ، يفوق ما يمكن
أن تحمله أية مشاعر عادية .. إنها تتحول إلى نوع
من الغريزة المتطورة ، التى تربط أفراد العمل الواحد
بعضهم ببعض ، حتى ليستيقظ أحدهم من نومه قلقاً
ذات يوم ، ليكتشف أن زميله كان يواجه قلقاً في
اللحظة نفسها ، في بلاد تبعد عنه آلاف الكيلومترات .
تمتم الدكتور (جلال) :

- لا يوجد دليل علمي على هذا .

شد القائد الأعلى قامته ، وهو يقول في حزم :

- ولكننى أؤمن به .

خفى قلب (نشوى) في قوة ، وهو يلتفت إليها ،
متابعاً بنفس الحزم :

- ولذلك فسنأخذ كل الإجراءات الطبيعية ، في حالة الشك في وجود خطر ما ، يواجه أحد رجالنا .. ولكن ليس على نحو مباشر ؛ فالدكتور (رالف) واحد من العلماء المحدودين في (مصر) ، وأحد الحاصلين على جائزة (نوبل) ، عن أبحاثه الخاصة بالمخ البشرى وحدود قدراته الفائقة ، ولن يمكننا أن نقتحم قبلته ، دون تصريح رسمي وقانوني .

سأنته في دعر :

- ولكن ماذا لو أنهم يولجھون الخطر بالفعل ؟!

أجابها الدكتور (جلال) :

- سنستخدم وسائلنا الخاصة أولاً ، وسنحاول التقاط بعض الصور للفيلا ، باستخدام الوسائل التقليدية المباشرة ، المعروف ما الذي يدور هناك بالضبط ، وبمنع أجهزة الأقمار الصناعية الرقمية من التقاط صور الفيلا ، قال القائد الأعلى :

- وفي الوقت نفسه ، سترسل اثنين من عملائنا إلى هناك ، لمراقبة الفيلا ، ورصد ما يدور حولها ودخلها بغير الإمكان ..

ثم التقى حاجباه في حزم صارم ، وهو يضيف :

- وسنثبت للجميع أننا قادرون على حماية رجالنا ..

بكل وسيلة ممكنة ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

- أو غير ممكنة .

وخفق قلبها مرة أخرى ..

في عنق ..

* * *

« مستحيل ! لا يمكن أن نستسلم لهذا أبداً .. »

هتف (رمزي) بالعبرة ، في عصبية بالغة ، وهو يتحرك داخل معمل الدكتور (رالف) ، الذي قلب كفيه في حيرة ، قائلاً :

- وماذا يمكننا أن نفعل .. الوقت مضى كما تقول ؟!

وقال (نور) في توتر :

- اسمع يا (رمزي) .. لقد فعلنا كل ما بوسعنا ،

و ...

قاطعه (رمزي) في حدة :

- كلاً .. لن نستسلم .

ثم لوح بذراعيه في قوة ، هاتفاً :

- لا يمكن أن نتركه هناك .. وحيداً ، معذباً ..

واتدفع بمسك كتفى (نور) في قوة ، متابعاً في

الافعال :

- لقد اتصل بي يا (نور) .. لقد ناشتني أن نلقذه

من عذابه ، ونخرجه من أسره .. لا يمكن أن نتغلى

عنه يا (نور) .. لا يمكن .

اغرورقت عيناه بالدموع ، من فرط الافعال ، وهو

ينطق عبارته الأخيرة ، فقمغم (أكرم) :

- إنه على حق يا (نور) .

وقال (فيليب) في حلق :

- أنتم لا تدركون ما أنتم مقدمون عليه .

وتنهّد الدكتور (رائف) ، قائلاً :

- ثم إنه ليس لدينا ما نفعله .

التفت إليه (رمزي) في حدة ، قائلاً :

- بل لدينا .

ثم أشار إلى جهاز (مايند ريليز) ، مستطرداً :

- يمكننا أن نزيد من قوة الجهاز .

اتسعت عيناه (فيليب) ، وهو يهتف في ارتياح :

- لا .

وارتجف جسده كله ، في انفعال جارف ، وهو

يضيق :

- هذا سيؤديكم إلى الكارثة .

صاح به (رمزي) :

- أية كارثة ؟! إننا نحاول إتقان زميلنا ، والوقت

يمضي بسرعة مخيفة ، والحذر لم يلدنا قط ، لكل

ما فعله هو أن أضاع منا فرصة ثمينة ، ووقتاً أكثر

أهمية .. دعنا نلق كل الحذر والمخاوف جانباً ،

ونمضي في طريقنا .. إنه زميل عمرنا .. ألا يمكنك

أن تفهم هذا ؟!

صاح به (فيليب) :

- ألا يمكنك أنت أن تدرك وجود احتمال ، ولو

ضئيل ، بأنه ليس زميلكم .

قال (أكرم) فى عصبية :

- لا يمكننى الاقتناع بهذه النظرية الضعيفة .

غمغم الدكتور (رالف) :

- ليست سخيفة كما تتصور .

أجابته فى حدة :

- بل أسخف مما تتصور .. إنه زميلنا نحن ، ولا أحد

فى الدنيا يمكنه معرفته سوانا ، وما دام (رمزي) قد

رأه ، وتعرفه . فلا يوجد احتمال واحد بالأى يكون هو .

أدار الدكتور (رالف) مقعده إليه ، وقال :

- ما نراه ليس هو الحقيقة دائماً يا سيد (أكرم) .

وإلا ما وجد الحواة والسحرة رزقهم ، فأنت ترى على

المسرح رجلاً يطير . وامرأة تنقسم إلى نصفين .

كلاهما يتحرك ويحيا ، وثالث تشتعل فيه النيران .

وهو يبتسم فى هدوء ، وعلى الرغم من أن عينك

ترصد كل هذا جيداً ، إلا أنه مجرد وهم وخداع .

قال (أكرم) فى حزم :

- (محمود) لم يكن أبداً حلوياً أو دجاجاً .

أجابته الدكتور (رالف) :

- بالتأكيد .. ولكن ماذا لو أن ذلك الشيء ، فى

العالم الآخر ، ليس هو (محمود) الحقيقى ، ولكنه

يجيد التخفى والإيهام والخداع ، بحيث يبدو أشبه

بزميلكم .

سأله (نور) فى اهتمام :

- ونماذا ؟

لوح بيده ، مجيباً :

- ليجد وسيلة للعبور إلى عالمنا .

سأل (نور) فى حزم :

- مازال السؤال نفسه سارياً .. لماذا ؟ لماذا يسعى

لإيجاد وسيلة ، للعبور إلى عالمنا ؟

صمت الدكتور (رالف) طويلاً ، وتبادل نظرة

متوترة مع مساعده ، الذى أشاح بوجهه فى حلق ،

فهز العالم رأسه ، وتحتّم :

- من يدري ؟

رمقه (نور) بل نظرة طويلة ، ثم شد قامته ، قائلاً :

- ما دام لا أحد يدري ، فهذا يعنى ، من الناحية العلمية ، أنه لا يوجد سبب واحد ، يمنعنا من تكرار المحاولة .

هتف (رمزي) :

- باستخدام موجة أكثر قوة .

انعقد حاجبا الدكتور (رائف) ، وهو يقول :

- ستكون مجازفة رهيبية .

تبادل (نور) و (أكرم) و (رمزي) نظرة سريعة ،

ثم قال الأول فى حزم :

- إننا نقبلها .

هتف (فيليب) :

- أنتم حمقى .

استدار إليه (نور) ، قائلاً :

- قل لى يا سيد (فيليب) : هل تعلم شيئاً لانهلعه ،

أم أنك تهوى اتهام الناس بالغفلة والحمالة فحسب ؟

هتف (فيليب) محنقاً :

- أنتم لا تدركون ما أنتم مقدمون عليه .

قال (أكرم) فى تحد :

- أخبرنا إذن ، أوالزم الصمت تماماً .

انفجرت شفتا (فيليب) وبدأ لحظة وكأنه سيقول

شيئاً ما ، إلا أنه لم يلبث أن أطلق شفتيه ، واندفع

نحو باب الحجرة ، ولم يكد يتجاوزها حتى هتف :

- حمقى .

وصفق الباب خلفه فى غف ..

ولثوان ، ران على الحجرة صمت مطبق ، حتى قطعه

الدكتور (رائف) ، وهو يدير عينيه إلى حارسه

الخاص ، قائلاً :

- فليكن .. سيكون عليك أن تراقب مؤشرات الطاقة

يا (كاظم) ، ما دام (فيليب) قد قرّر الاتسحاب ..

لا يمكننى زيادة شدة الموجات ، دون مراقبة المؤشرات .

هتف (أكرم) مستكراً :

- هل ستعتمد على هذا الفوريلا ، فى عمل دقيق

كهذا ؟

ابنسم الدكتور (رالف) ، قائلاً :

- ألم أقل لك إن الظواهر خادعة أحياناً يا سيد
(أكرم) ؟

ثم سأل (كاظم) في هدوء :

- ما حاصل ضرب ألف وأربعمائة وعشرة ، في
سنة آلاف وسبعة وخمسين .

اتجه الضخم في هدوء ، نحو لوح أبيض كبير على
الجدار ، وكتب :

- ثمانية ملايين ، وخمسمائة وأربعون ألفاً ،
وثلاثمائة وسبعون .

ابنسم الدكتور (رالف) ، وقال :

- هل رأيت ١٢ يمكنك أن تراجع النتائج بنفسك ..
ويمكنك أيضاً أن تطرح عليه أية معادلة رياضية معقدة ،
وسيفتح لك الجواب في لحظة واحدة .

قال (نور) ، وهو يرمق (كاظم) بنظرة متوترة :

- وهو يحمل أقوى الضربات أيضاً ، دون أن يبدو
عليه أدنى تأثير .

وانتقلت إلى الدكتور (رالف) ، مضيقاً في حزم :

- إنه شخص ألي .. أليس كذلك ؟

ابنسم الدكتور (رالف) ، وقال لحارسه :

- تعال يا (كاظم) .

اتجه الضخم نحوه في طاعة تامة ، فأمسك يده ،
والتقط أداة حادة رفيعة ، وغرسها في إصبعه ، ثم
سحبها ، وقال :

- انظر أيها المقدم .. إنها دماء الحياة ، تتدفق من
جسده .. هل رأيت في حياتك كلها شخصاً ألماً بهذه
الحياة ؟

انعقد حاجبا (نور) في دهشة ، في حين قال (أكرم)
في توتر :

- عجباً ! كيف يحتمل كل هذا إذن ؟

أجابته الدكتور (رالف) :

- لهذا قصة طويلة ، لا وقت لدينا لنقصنها الآن .

ثم التفت إلى جهاز الكمبيوتر ، وراح يضرب أزراره ،
مضيفاً :

- ربما فيما بعد .

قالتها ، وهو يستعد لتنفيذ ما طلبه (نور) و (أكرم)
و (رمزي) ..

وما رفضه (فيليب) في شدة ..

يستعد لإتمام الاتصال الخارق ..

والأخير ..

* * *

« انسيول غمرت المنطقة تمامًا .. »

غمغم رجل المخابرات العلمية بالعبارة ، وهو يوقف
سيارته ، على جانب الطريق ، المؤدى إلى فيلا الدكتور
(رائف) ، ويهز رأسه في أسف ، متابعًا :

- لن يمكننا بلوغ المكان بسيارة أبدًا .

العقد حاجبا زميله ، وهو يقول :

- ولكن الأوامر صريحة .. لا بد أن ترسل تقريرًا

عاجلاً . حول ما يحدث داخل الفيلا .

أشار رجل المخابرات بيده ، قائلاً :

- هل تقترح شيئاً ما ؟

تطلّع زميله إلى الطريق ، الذي غمرته انسيول ،
وهو يغمغم :

- لست أدري .. ربما ..

قال الأول في ضجر :

- ربما ماذا ؟

ترد لحظة ، ثم أجاب :

- ربما لو استعنا بهليوكوبتر ..

هتف الأول :

- في هذا الطقس ؟

هز الثاني رأسه ، قائلاً في حيرة :

- ماذا سنفعل إذن ؟

عاد الأول يدير محرك السيارة ، وهو يقول :

- أول ما نفعله هو أن نبتعد عن هنا ، قبل أن تغلق

علينا انسيول طريق العودة ، ثم نبليغ القيادة بالموقف ،

و ...

وانطلق بالسيارة ، متابعًا في حزم :

- وننتظر قرارهم .

« الموقف أسوأ مما كنا نتصور .. »

خضع القائد الأعلى بالعبارة ، وهو يراجع تقرير رجاله ، قبل أن يرفع عينيه إلى (لشوى) ، قائلاً :

- المنطقة معزولة تماماً ، بسيول عنيفة ، تفوق كل المتوقع ، فى مثل هذا الوقت من العام .

هتفت فى توتر :

- لا يمكن أن نستسلم لهذا .

ربت الدكتور (جلال) على كتفها مهدئاً ، وهو يقول :

- إنها الطبيعة يا بنيتى .. الشئ الوحيد الذى لا يمكن لكل تكنولوجيا الأرض أن تواجهه .

هتفت :

- هناك وسيلة حتماً ، لبلوغ تلك الفيلا .. أو الاتصال

بها على الأقل .

قال الدكتور (جلال) :

- لقد حاولنا إتمام الاتصال ، بعدة وسائل متطورة ، ولكن يبدو أن الطقس أيضاً يشترك ، مع تلك الظاهرة

المجهولة ، فى منع وقطع كل أنواع الاتصالات تماماً .. أما بالنسبة للوصول إليها ، فهذا أكثر صعوبة ، إذ لا توجد سوى وسيلتين .. إما السيارة أو الهليكوبتر ، والسيول تمنع وصول الأولى ، فى حين من المستحيل أن تحلق الثانية ، فى طقس رهيب كهذا .

قالت فى مرارة :

- هل سنجلس ولننتظر إذن ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يقول :

- كلا بالطبع .. لقد استخدمنا الأقمار الصناعية

نفسها ، لالتقاط بعض الصور الضوئية العادية للمكان ، وقمنا بتكبيرها مائة مرة .

سألته فى لهفة :

- وهل وجدتم شيئاً ؟

عاد يهز رأسه نفياً ، ويقول :

- كل شئ يبدو عادياً جداً .

هتفت :

- مستحيل ! عجز آلات التصوير الرقمية عن التقاط
الصور للمكان ، يعنى وجود شيء ما حتمًا .
ضغط زر جهاز العرض ، وهو يقول :
- يمكنك فحصها بنفسك .. ها هي ذى .
بدت الصور أمامها بحجم ضخيم ، للفيلا والقناة
المحيط بها ، والقائد الأعلى يقول فى اهتمام :
- الدكتور (جلال) على حق .. كل شيء يبدو
عاديًا ..

راحت تفحص الصور فى اهتمام متواتر :

- وخفى قلبها فى عصف ..

إنهما على حق ..

كل شيء يبدو عاديًا ..

صحيح أن مساحة الفيلا صغيرة جدًا ، بالنسبة
للقناة المحيط بها ، والذي غمرت للمياه معظمه ،
وحولته إلى ما يشبه بحيرة صناعية كبيرة ..
ولكن فيما عدا هذا ، يبدو كل شيء طبيعيًا جدًا ..
وفى هدوء ، قال الدكتور (جلال) :

- يبدو أننا قد بالغنا كثيرًا فى مشاعرنا ، و ...
« مهلاً .. »

هتفت بالكلمة تقاطعه ، وهى تتجه نحو بقعة بعينها
من الصورة المعروضة ، وتميل نحوها أكثر ، فتطلع
إليها الرجلان فى اهتمام وتساؤل ، قبل أن تهتف ،
وهى ترسم بسبابتها مربعًا وهميًا على الصورة :

- هل يمكنك تكبير هذا الجزء أكثر ؟

أجابها الدكتور (جلال) ، وهو يضغط أحد الأزرار :
- بالتأكيد .

تضاعف حجم الصورة مرتين ، وامتألت شاشة
العرض ، بالجزء الذى طلبت (نشوى) تكبيره ،
فالتحت تفحصه باهتمام أكبر ، قبل أن تسأل :
- ما هذا بالضبط ؟

تطلع الرجلان إلى حيث أشارت ، وقال الدكتور
(جلال) :

- تبدو لى أشبه برعوس أعمدة .

قالت (نشوى) فى سرعة :

- ولكنها تضيء على الأرجح .

قال القائد الأعلى :

- يبدو لي هذا .

نقلت سياستها ، من جزء إلى آخر ، قائلة :

- إنها تصنع ما يشبه الدائرة .. بل هي دائرة بالفعل ،

تحيط بالفيلا ، وكل منها تبعد عن الأخرى بمسافة

منتظمة .

غمغم الدكتور (جلال) في اهتمام :

- هذا صحيح .

سألته في انفعال :

- هل يمكن أن تطابق الصور الرقمية للأقمار

الصناعية بهذه الصورة ؟

أجاب في حماس ، وقد فهم ما ترمى إليه :

- بالتأكيد .

عرض إحدى صور الأقمار الصناعية الرقمية ، عبر

جهاز آخر ، واستخدم التكبير نفسه ، ثم سعى لمطابقته

الصورتين ، بعضهما على البعض : فهتفت (نشوى) :

- رباه ! الظرا .. الدائرة البيضاء تنطبق على محيط
رؤوس الأعمدة بالضبط .

قال الدكتور (جلال) في انفعال مماثل :

- هذا صحيح .. إذن فتلك الأعمدة هي المستولة

عن القطاع الاتصال .

هتفت :

- بالضبط .

اتعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يتابع حديثهما ،

قبل أن تلتفت إليه (نشوى) ، قائلة :

- رأيت يا سيدي .. هاك هو الدليل ؟

سألها في صرامة :

- الدليل على ماذا ؟

أجابت في انفعال :

- الدليل على وجود الخطر .

قال في غضب :

- أي خطر ؟

بهتت لفضيحة المياغات ، وغمغت :

- الخطر الذي ..

قاطعها في صرامة :

- الدليل الوحيد ، الذي يمتحنا إياه تطابق الصور ، هو وجود جهاز ما ، أو شيء ما ، يخص الدكتور (رائف) ، ويمنع النقاط الصور الرقمية ، أو انتقال إشارات الاتصالات . وهذا أمر قد يكون غريباً ومريباً ، بالنسبة لأي شخص ، ولكن ليس مع عالم جليل ، يحمل أكثر الملفات نظافة ، في إدارة البحث العلمي ، ويجري تجارب خاصة ، حول تطوير القدرات العقلية . ثم لَوَّح بيده في حدة ، مستظرفاً :

- والشيء الذي يليغى أن تعلميه ، هو أننا نتابع تجارب الدكتور (رائف) منذ البداية . هتف الدكتور (جلال) في ارتياح :
- سيدي ،

استدار إليه القائد الأعلى ، قائلاً في صرامة محدّدة :

- دعها تعلم يا دكتور (جلال) .. هذا من حقها ، كواحدة من أفضل خبرات الكمبيوتر لدينا ، وعضو فعال ، في أنشط فريق علمي في الإدارة .

انعقد حاجبا الدكتور (جلال) في ثور ، في حين اتسعت عينا (لشوي) ، وهي تقول في ارتياح :
- تتابعونها منذ البداية ؟! هل تعني لكم .. قاطعها في صرامة :

- نعم بأمر انقطاع الاتصالات .. نعم يا سيدي .. نحن تعلم .. أو بمعنى أدق .. أنا أعلم أن الاتصالات كلها تنقطع عن الفيلا ، عندما يجري الدكتور (رائف) بعض تجاربه .

هتف الدكتور (جلال) بدهشة حقيقية ، توحى بأنه لم يكن يعلم هذا من قبل :
- رباه ! ولماذا لم يخبرني أحد ؟! أجابه القائد الأعلى في حزم :

- المفترض ألا يعلم بمثل هذه الأمور سوى القائد الأعلى ، ومدير مركز الأبحاث العلمية ، والمسؤولين

المنبشرين عن متابعتها فحسب ، وسلفك كان على
دراية كاملة بهذا الأمر ، أما أنت فقد تسلمت عملك
منذ فترة قصيرة ، ولم تتح لك الفرصة بعد ، للاطلاع
على كل التفاصيل الخاصة .

غمغم الدكتور (جلال) فى عصبية :

- يبدو هذا بالفعل .

أما (نشوى) ، فتساءلت فى حيرة :

- ولكن لماذا قطع الاتصالات ؟

واجهها القائد الأعلى ، قائلاً :

- هل تدركين حقاً مدى أهمية وخطورة تلك التجارب ،

التي يجريها الدكتور (رالف) ، حول تنمية القدرات

الخارقة للعقل البشرى ؟ هل يمكنك تصور ما يمكن

أن يحدث ، لو نجحت أفكاره الجامحة هذه ، وتحولت

إلى حقيقة واقعة ؟ حاولى إذن أن تتخيلى جيشاً من

الرجال ، القادرين على تحريك أسلحة عدوهم عن بعد ،

أو فريقاً من رجال المخابرات ، لديهم القدرة على

قراءة أفكار الخصم ، وتجاوز أسوار وأسرار عقله ،
أو جاسوساً متطوراً ، بتلك القدرة على السيطرة على
عقول الآخرين ، وتوجيههم لفعل كل ما يحلو له ؟
تسعت عينها عن آخرهما ، فتابع فى صرامة :

- هل أدركت أى سلاح يمكن الحصول عليه ، لو

نجحت تلك التجارب ؟ وهل يمكنك أن تدركى كم

يمكن أن تدفع أية دولة فى العالم ، للحصول على

سلاح كهذا ؟

غمغمت :

- إذن فأنتم تَحْمِلُونِ تجاربه .

أجاب فى حزم :

- ونؤمن لها السرية ، أيضاً يا سيديتى .

هتفت :

- الدكتور (رالف) إذن ما زال يعمل لحسابكم .

هز رأسه نفياً ، وقال :

- كلا .. إنه حتى لا يدرك أننا نتابع تجاربه .

هتفت بدعشة بالغة :

- كيف ؟

أجاب في صرامة :

- هذا شأننا .

انعقد حاجبا الدكتور (جلال) في ضيق لبعض

الوقت ، ثم لم يلبث أن غمغم :

- أتعشتم أن يهدئ هذا من مخاوفك .

التفتت إليه ، قائلة في حدة :

- علي العكس .. ما قاله سيادة القائد الأعلى ،

بضاعف من احتمالات مواجهة والذى للخطر .

واكتسب صوته صرامة شديدة ، وهي تضيق :

- فكما قلت يا سيدي .. أية دولة في العالم يمكن

أن تفعل المستحيل ، للاستيلاء على سلاح كهذا .

أجابها القائد الأعلى ، في صرامة أكثر :

- مازلنا عاجزين عن بلوغ الفيلا ، أو الاتصال بها ..

وصمت لحظة ، ثم تابع :

- ربما بعد شروق الشمس .

هزت رأسها في قوة ، وهي تقول في مرارة :

- من يدري ماذا يمكن أن يحدث ، قبل أن تشرق

الشمس ؟

نعم يا (تشوى) ..

من يدري ؟

* * *



٨- كل الخطر ..

تحرك (فيليب) فى حجرته فى عصبية شديدة ،
واحتقن وجهه فى شدة ، وهو يندفع نحو أحد
الجدران ، ويضربه بقبضته فى حلق ، هاتفا :
- أغبياء .

ثم استطرد فى ثورة :

- لا يدركون ما هم مقدمون عليه .

تحرك مرة أخرى فى عصبية زائدة ، ثم ألقى
جسده على فراشه ، قائلاً فى لهجة تقرب إلى الألم :
- سيفتحون أبواب الجحيم على مصراعها .

وعض شفتيه فى مرارة ، وهو يسترجع ذكريات
تجربته ..

تلك التجربة الرهيبة ..

الذكريات التى لم يروها لأحد قط ..

حتى لأستاذه الدكتور (رالف عبيد) ..



تحرك (فيليب) فى حجرته فى عصبية شديدة ، واحتقن وجهه فى
شدة ، وهو يندفع نحو أحد الجدران ، ويضربه بقبضته فى حلق ..

وهو لم يدر حتى لماذا لم يفعل ؟!

لماذا احتفظ بها سرًا يؤرقه ويغذبه ، حتى هذه اللحظة ؟!

أهو خوفه من أن يتوقف الدكتور (رالف) عن تجاربه ، لو علم حقيقة ما حدث فيها ؟!

أم أهي رغبته في الحفاظ على وسيلة مستقبلية ، للإبقاء على قدراته العقلية المتطورة ؟!

لا يمكن أن يحتمل فقدًا مرة أخرى ..

لا يمكن أن يحتمل ضياع القوة ، بعد أن استمتع بها ، وشعر بسريراتها في عروقه ..

وفي عقله ..

لا يمكن ..

لا يمكن ..

ولكن هل يجازف مرة ثانية ؟!

هل يلقي نفسه في ذلك الجحيم ، لاستعادة قوة ما ؟!

أية قوة ؟!

وفي توتر بالغ ، أغلق عينيه ، وترك لذكرياته العنان ..

كل شيء كان هائلاً ، في المرة الأولى ..

لهذا بدأ تجربته الثانية بكل لهفة وثقة ..

وزاد الدكتور (رالف) في شدة الموجات أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

واسترخى جسده ..

واسترخى ..

واسترخى ..

ثم راحت تلك الطاقة تتدفق إلى عقله ..

وعروقه ..

وأعصابه ..

وكيانه كله ..

طاقة هائلة ..

ناعمة ..

صافية ..

قوية ..

وسرت النشوة في كل خلية من خلاياه ، و ...

وفجأة ، قفز كيانه كله إلى عالم آخر .

عالم رهيب ..

مخيف ..

لم يفتح عينيه ..

إنه واثق مائة في المائة من أنه لم يفعل ..

ولكنه رآه أمامه ..

ويمنتهى الوضوح .

شمس حمراء هائلة ، ككتلة من الدم ، تسبح في

سماء سوداء مخيفة ..

ونيران تشتعل في كل مكان ..

وبراكين ثائرة ..

وحمم متدفقة ..

ودخان أسود ..

ومستنقعات تغلي بفقاقيع زرقاء ..

ثم برز ذلك الشيء ..

كائن رهيب ..

رهيب ..

رهيب ..

كتلة من السواد ، لها أطراف قصيرة ، وعينان

ضخمتان ، تشملان ثلثها العلوي كله ..

وفي بطن مخيف ، راحت تتجه نحوه ..

كانت تراه ..

لا ريب في أنها كانت كذلك ..

عينها الضخمتان كانتا تحدقان فيه مباشرة ..

وعلى الرغم من الرعب الهائل ، الذي سرى في

كيانه ، فقد تجمد في مكانه ، وراح يحدث في ذلك

الكائن وهو يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ثم حدث الاتصال ..

فجأة ، التقط عقله رسالة ..

رسالة مختصرة ..

قوية ..

واضحة ..

رسالة تحمل كلمة واحدة ..

الموت ..

وانتفض جسده فى عثف ..

وراح ينتفض ..

وينتفض ..

وينتفض ..

ثم صرخ ..

أخيراً ، أمكنه أن يصرخ ..

انتزع نفسه من جموده ورعبه ..

وصرخ ..

ومع صرخته ، اندفع ذلك الكائن الرهيب نحوه .

وانتفض جسده أكثر ..

وأكثر ..

ثم اختلف ذلك العالم بخته ..

وأظلمت الدنيا كلها ..

لم يدر كم أظلمت ..

ولا كم بقى فاقد الوعى ..

ولكنه استيقظ فجأة ، ليجد نفسه راقداً على فراشه .

والدكتور (رالف) يتطلع إليه فى قلق شديد ..

و(كاظم) يقف صامتاً كعادته ، عند ركن الحجرة ..

وعندئذ .. عندئذ فقط ، أدرك أنه قد عاد إلى عالمه ..

وواقعه ..

ومنذ تلك اللحظة ، أدرك أن عقله لم يعد كما كان ..

لقد قرأ أفكار الدكتور (رالف) فى وضوح ..

رأى كل ما يفكر فيه ويشعر به العالم ..

وأدرك كم هو قلق بشأنه ..

وكم يعنيه أمره ..

وشعر بالقوة ..

وأحبها ..

وأدمنها ..

ولكنه لم ينس قط ذلك العالم الرهيب ..

ولا ذلك المخلوق المخيف ..

المخلوق ، الذى لم يرو قصته لأى شخص ..

مطلقاً ..

سرت فى جسده قشعريرة ، عندما سطع البرق فى

السماء ، وقفز من فراشه ، هاتفاً :

- يا لك ...

لم يتم هتافه ، ولكنه اندفع نحو النافذة فى حنى ،
ليغلق حاجزها الخشبى ، و ...

وفجأة ، توقف أمامها ، واعتقد حاجباه فى شدة ،
وهو يتطلع إلى تلك الأعمدة المحيطة بالفلا ، مغسفاً
فى عصبية :

- ما هذا بالضبط ؟

هل يتطلع إليها بضع لحظات ، ثم قال فى صرامة :
- أى عيب مخيف هذا .

قالها ، وجذب معطفاً من معاطف المطر من دولابه ،
وارتداه فى ثوبه ، وهو يهبط فى درجات السلم ، من
الطبق الثانى ، ويعبر ممراً قصيراً ، ثم يفتح باب
المنزل ..

كانت الأمطار تهطل فى غزارة ، والفناء مغمور
بالمياه ، على نحو لم يعهده قط من قبل ، وعلى
الرغم من هذا ، فقد التفت مظلة جلدية ، وفتحها فوق
رأسه ، ثم غادر المنزل ، متجهاً نحو تلك الأعمدة ..

ومن المؤكد أنه لم يشهد فى حياته كلها طقساً كهذا ..

لقد كان يبذل جهداً رهيباً ، لمقاومة الرياح ،
والثبث بمظلته ، والأمطار تكهر فى غزارة مخيفة ،
وقدماه تغوصان فى المياه ..

وتغوصان ..

وتغوصان ..

حتى بلغ تلك الأعمدة ..

ولثوان ، وقف يتطلع إليها ، فى شك وحذر ..

وتسائل عما يعنيه تألق رعومها المستديرة ..

وفى حذر ، مذاً أصابعه نحوها ..

وتردد لحظة ، وهو يتسائل :

- ترى ماذا يمكن أن يحدث ، لو لمسها ؟

هل تحمل طاقة ما ؟

أم أنها أحد أجهزة الرصد ..

كلاً .. مستحيل ! إنها ليست كذلك حتماً .

لو أن الدكتور (رالف) يرغب فى زرع أجهزة

رصد ، لعلم بالأمر حتماً ..

ولو أنه حتى يعلم به ، لما خفى أمره عنه ..

ما هذه الأعمدة إذن ؟

من زرعها ..

ولماذا ؟

استمرّ تردّده لحظة أخرى ، ثم حسم أمره ، ودفع
أصابعه إلى الأمام ..

ولمس أحد الرعوس المستديرة ..

ولم يكذب ، حتى انتفض جسده كله في عنف ..

واتسعت عيناه عن آخرهما ..

ثم أطلق صرخة رهيبة ..

ومع الصرخة ، اندفع جسده إلى الخلف في عنف ..

وكأنما أصابته صاعقة عنيفة ..

ليست صاعقة واحدة ..

بل ألف صاعقة ..

وبمنتهى العنف ، ارتطم جسده بأرضية القناء ، الفارقة

في المياه ..

وظارت المظلة من يده ..

وراح يتدحرج ..

ويتدحرج ..

ويتدحرج ..

ثم ارتطم بسلم القيلا ..

ومع ارتطامه ، أطلق صرخة أخرى ..

ثم أظلمت الدنيا أمامه تمامًا ..

وفقد الوعي ..

ولثوان ، ظلّ جسده ملقى في سكون ، على سلم

القيلا ..

ثم فجأة ، بدأ شيء ما يتحرك داخله ..

أو بمعنى أدق ، ينفذ من خلاله ..

ويعبر خلاياه ..

ويتجاوز كيانه ..

وما هي إلا ثوان معدودة ، حتى بدأ ذلك الشيء

يتضح ..

كيان أسود ..

له عينان كبيرتان ..

تحتلان ثلثه العلوي بأكمله ..

كلان رهيب ..

رهيب ..

رهيب ..

* * *

ارتدت (مشيرة) مطلقها المنزلى ، وهى تهرع
نحو الباب ، فى الرابعة صباحا ، وقلبها يخفق فى
صنف ، وضغطت زر جهاز الرؤية الداخلى ، وهى
تتسائل فى توتر شديد :

- ترى من يأتى ، فى هذه الساعة ؟!

لم تكذ تنهى عبارتها ، حتى ارتسمت صورة مالوفة
على شاشة جهاز الرؤية ، فالتست عيناها ، وهى
تهلف فى ارتياح :

- (نشوى) .

قالتها ، وأسرعت تفتح الباب ، مكررة :

- (نشوى) .. ماذا أصابك ؟!

كانت تبدو شاحبة ، متعبة ، والمياه تغمرها على
نحو عجيب ، وكأنما خرجت على الفور من أعماق بحر
عميق ، وهى تقول فى إحباط شديد :

- معذرة لقدومى فى هذه الساعة ، ولكن ..

جذبتها (مشيرة) ، قبل أن تتم عبارتها ، قائلة :

- أنت على الرحب والسعة دائما .. ادخلى يا (نشوى) .

وأغلق الباب خلفها ، مستطرده :

- رباه ! أنت بحاجة إلى ثياب جافة ، وفنجان من
القهوة .

غمغت (نشوى) فى إرهاق شديد :

- بالتأكيد .

أسرعت (مشيرة) تحضر لها الثياب الجافة ،
وتركبها تستبدلها بثيابها المميثة ، فى حين أعدت على
فنجان القهوة ، وعادت به إليها ، وهى تسألها ، فى
قلق شديد :

- ماذا أصابك ؟! هل (ملوى) بخير ؟!

أومات (نشوى) برأسها إيجابا ، وقالت :

- إنها غارقة فى نوم عميق ، بعد كل ما واجهته
الليلة .

سألتها (مشيرة) :

١٩٣

- ماذا بك إذن ؟

زفرت (نشوى) فى مرارة ، وحاولت أن تتعاسك ،
إلا أنها وجدت لنفسها تنفجر فجأة باكيلة فى حرارة ،
فهتفت (مشيرة) فى جزع :

- يا إلهى ! يا إلهى !

ثم احتوتها بين ذراعيها ، مستطردة :

- أخبرينى ماذا حدث .. أفرغى آلامك كلها فى أنسى ..
هيا .. أنت بحاجة إلى هذا .

بكت (نشوى) على كتفها . فى حرارة شديدة ،
وأفرغت للترا من الدموع ، قبل أن تقول :

- أبى يا (مشيرة) .. أبى وزوجى وزوجك .

التسعت عينا (مشيرة) فى ارتياح . وهى تهتف :

- هل .. هل أصابهم مكروه ؟

هزت (نشوى) رأسها ، قلالة :

- لست أدرى ، ولكننى أخشى هذا .

التسعت عينا (مشيرة) فى رعب ، وهى تحدثق
فيها ، ثم لم تلبث أن أمسكت كتفيها فى قوة ، وهى
تقول فى عصبية :

- (نشوى) .. ليس بإمكانى الانتظار لحظة واحدة
أخرى .. هيا .. أخبرينى كل ما لديك .

أومات (نشوى) برأسها إيجاباً ، ومسحت دموعها ،
مغممة :

- سأخبرك .

وراحت تروى لها كل شيء .

منذ بدأت مخاوفها ..

وحتى تلك اللحظة ..

باستثناء تفاصيل حديثها مع الدكتور (جلال) والقالد
الأعلى ..

حتى فى ذروة حزنها وذعرها ومخاوفها ، كانت
تترك ما ينبغى ، وما لا ينبغى قوله ..

مهما كانت الظروف ..

وفى توتر بلا حدود ، استمعت إليها (مشيرة) ..

ولم تقاطعها بحرف واحد ..

وما إن انتهت من روايتها ، حتى هتفت (مشيرة) :

- رباه ! أنت على حق في مخاوفك بالتأكيد .. ربما
لا يكون هناك دليل ما ، ولكننا نساء ، وتدرك جيداً
ما تعنيه غريزة الأنثى وحاستها السادسة .
قالت (نشوى) في مرارة :

- وحتى لو كنا نعلم .. ماذا يمكننا أن نفعل .. الأمطار
الغزيرة أغلقت الطرق المؤدية إلى القلعة ، ووسائل
الطيران لن تغامر بالخروج ، في طقس كهذا .
انفقد حاجبا (مشيرة) ، وهي تقول :

- هناك وسيلة ما حتماً .. لا يمكن أن تكون الطرق
كلها مغلقة على هذا النحو .
لوّحت (نشوى) بيدها ، قائلة :
- هذا ما حدث .

مطّت (مشيرة) شفطتها ، وراحت تسير في المكان
في عصبية بالغة ، وهي تقول :

- هناك حتماً وسيلة ما .. في الصحافة لا نعترف
أبداً بأنه لا توجد وسيلة ، لبلوغ شيء ما ، أو مكان ما ..

إننا أكثر من يؤمن بنظرية (نابليون بونابرت) ، بأنه
لا يوجد مستحيل .. هناك حتماً وسيلة ما ، لفعل أي
شيء في الوجود ، مهما بدا منيعاً مستحيلاً .
زفرت (نشوى) في مرارة ، مغمضة :

- القلعة محاصرة تماماً ، بالبحر من ثلاثة جوانب ،
والسيول من الجانب الرابع ..

توقفت (مشيرة) ، تسألها :

- البحر من ثلاثة جوانب ١٢ كيف ١٢ ؟

أجابتها ملوحة بيدها :

- إنها مقامة على لسان داخل البحر (*) ..

التفت حاجبا (مشيرة) ، وهي تقول :

- أه .. لسان .

لم تكذب عبارتها ، حتى الفجر (محمود) الصغير
لكنها في الداخل ، فهبت إليه (نشوى) ، هاتفة :

(*) اللسان : اسم يطلق على قطعة من الأرض ، تحيط بها للمياه
من ثلاثة جوانب ، وتتصل باليابسة من الجانب الرابع ، على عكس
الكليج الذي هو امتداد للبحر ، تحيط به اليابسة من ثلاثة جوانب .

- يا إلهي ! كيف ألتصق كل هذا إليك يا صغيري ؟
احتوته في حنان ، وراحت تربت عليه ، حتى هذا ،
وبدا يسيل جفنيه في تراخ ، فدفقت (مشيرة) ، إلى
الحجرة ، ونظّلت إليهما بعض الوقت ، قبل أن تتساعل
في خفوت :

- هل نام ؟

هست (نشوى) :

- إنه في سبيله إلى هذا .

تنهدت (مشيرة) ، وهزت رأسها بلا معنى ، ثم
غادرت الحجرة ، وراحت تسير في الصالة ، وهي
تفكر في عمق :

- هناك حتماً وسيلة ما ..

إنها تؤمن بهذا المبدأ طيلة عمرها ..

لا يوجد هدف يستحيل الوصول إليه ..

مهما بدت الأمور عسيرة ..

ومعقدة ..

ومستحيلة ..

كل ما في الأمر أنه ينبغي دراسة كل التفاصيل ..
مهما بلغت بساطتها ..
أو لغتها ..
وستظهر حتماً وسيلة ..
أو ثغرة ..

أي شيء يمكن التفتّح منه إلى الهدف ..

أي شيء ..

عادت (نشوى) إليها ، في تلك اللحظة ، فسألتها :
- هل نام ؟

أومات (نشوى) برأسها إيجاباً ، فتلهدت (مشيرة) ،
مغممة :

- ترى ما الذي أيقظه ؟

ابتسمت (نشوى) ابتسامة ياهلة ، وهي تجيب :

- كان مهتلاً .

مطت (مشيرة) شفيتها ، قائلة :

- ربما شعر بما أصاب أمه .. لقد بدوت عند
وصولك ، وكأنك خارجة من البحر على الفور .

هزئت (نشوى) رأسها ، وهى تقول :

- لا يمكنك أن تتصورى رداءة الطقس فى الخارج ..
الأمطار تنهمر منذ أكثر من سبع ساعات بلا انقطاع ،
وبغزارة شديدة ، على نحو لم أشهده من قبل قط .

غمغمت (مشيرة) :

- حتى الطبيعة تغيرت .

والفقتها (نشوى) بإيماءة من رأسها ، متملئة :

- صارت أكثر قسوة .

ثم أشارت بيدها ، مستطرده :

- هل تعلمين أن الماء يغمر كل شئ فى الخارج .

أومات برأسها ، قائلة :

- لقد شاهدت هذا فى نشرة الأخبار المسائية .

ولوحّت بيدها ، مستطرده :

- كانت المياه تغمر الشوارع ، والسيارات غارقة ،

وكأنها ..

بترت عبارتها بغثة ، واتسعت عيناها ، وهى تقفل

من مكانها ، هاتفة :

- رباه !

سألتها (نشوى) فى توتر :

- ماذا هناك ؟

أمسكت كتفها فى قوة ، وهى تقول فى انفعال :

- لقد وجدت الوسيلة .. وسيلة بلوغ هيللا الدكتور

(رالف) هذا .

هتفت بها (نشوى) :

- ما هى ؟ أخبرينى بالله عليك .

وأخبرتها (مشيرة) ..

واتسعت عينا (نشوى) فى دهشة وانبهار ..

فالفكرة كانت ، على الرغم من بساطتها مذهشة ..

مدهشة بالفعل ..

* * *



٩ - القادم ..

« استعد يا سيد (رمزي) .. »

سرت ارتجافة في جسد (رمزي) ، عندما نطق الدكتور (رائف) العبارة ، وشعر بحلقه يجف ، وبقلبه يخفق في سرعة ، وهو يجلس على مقعد (مايند ريليزر) ، إلا أنه ، وعلى الرغم من كل هذا ، أوما برأسه إيجاباً ، وتمتم :

- على بركة الله (سبحانه وتعالى) .

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة متوترة ، شفت عن كل ما تموج به أعماقهما ، من قلق وشك وحيرة ، وألقى الأخير نظرة على الحارس الضخم (كاظم) ، الذي راح يتابع المؤشرات في جمود مستقر ، ووجد نفسه يتساءل في هلع :

- ترى هل سيصلح للمهمة ؟!

هل سيؤدى ما ينبغي له أن يؤديه بالكفاءة المطلوبة ؟!

وهي الوقت المناسب ؟!

أم أنه سيفسد العملية كلها ؟!

انعقد حاجباه في غضب ، عندما جال يذهنه ذلك الخاطر الأخير ، ووجد نفسه يتحسس مسنمه بحرمة غريزية ، وهو يتمتم :

- لو تسببت في مس شعرة واحدة من رأس (رمزي) أيها الغوريلا ، فسوف ...

أشار إليه (نور) أن يصمت ، فسط شفتيه في حلق ، وأضاف في علاد :

- أمزقك إرباً .

ثم عاد يدير عينيه إلى (رمزي) ، والدكتور (رائف) يقول :

- لن نقلز إلى الموجة القصوى دفعة واحدة .. ستبدأ رويداً رويداً ، بتفريج شادو ، حتى يتم الاتصال .

سأله (أكرم) :

- وكيف ستعلم هذا ؟

أشار إلى أجهزته ، مجيئاً في بساطة :

- المؤشرات ستخبرني .

هز (أكرم) كتفيه ، ومطّ شفتيه ، وكأنما لم يقنعه

هذا ، في حين تابع الدكتور (رالف) ، دون أن ينتبه

إليه :

- مع حدوث الاتصال ، سأيذا في زيادة الموجة .

وسيعتمد مقدار الزيادة على اتصالاتك ، وما ستسجله

إشارات منك .

قال (رمزي) في توتر :

- المهم أن نتذكر أنها الرابعة وعشر دقائق الآن .

والفجر سيأتي بعد خمس وعشرين دقيقة فحسب .

أجابته الرجل :

- اطمئن .. إنها تكفي .

ثم بدأ يضرب أزرار الكمبيوتر ، مستطرداً :

- المهم أن تسترخي تماماً .

أوماً (رمزي) برأسه إيجاباً ، ولرجع رأسه إلى

الخلف ، وحاول أن يسترخي بقدر الإمكان ..

وفي توتر بالغ ، تابعه (أكرم) ببصره ، وهو

يتمتم :

- أتعتشم أن يمضي الأمر بسلام هذه المرة .

سمع (نور) عبارته جيداً ..

ولكنه لم يعلق ..

لم يلبس بنيت شفة ، وهو يتابع كل شيء في

اهتمام وتوتر بالغين ..

فمن بين الجميع ، كان أكثرهم قلقاً ..

هذا لأن عقله لم يهدأ لحظة واحدة ، منذ بدأ هذا

الأمر ..

وخاصة خلال الساعات القليلة الماضية ..

وله أسبابه ..

فعندما وصل إلى قبلا الدكتور (رالف) ، مع (أكرم)

و (رمزي) ، لم تكن لديه ذرة واحدة من الشك ،

في أن ما يواجهه (رمزي) هو اتصال عقلي حقيقي ،
بينه وبين (محمود) ..

وكانت كل نرة في حياته تأمل أن يجد الحل هنا ..
عند الدكتور (رالف عبيد) ..
كل لحظة من عمره ، كانت تمنى أن تحدث المعجزة ..
وأن يعود (محمود) ..

وعندما خضع (رمزي) للمحاولة الأولى ، كانت
أحلامه في ذروتها ..
ثم حدث ما حدث ..
وتعرض (رمزي) لكل ما أصابه ..
وفقد الوعي ..

ومنذ ذلك الحين ، اختزلت لفته لحظة حادة من
الشك ..

والحيرة ..

والقلق ..

شيء ما فيما حدث ، فجّر في أعماقه كل هذا ..
شيء جعله يشعر بأن الأمور ليست على ما يرام ..

ربما هو غموض المكان ..
أو أفراده ..

أو عصبية (فيليب) الزائدة ، وإصراره على عدم
إجراء المحاولة ..

أو هو ما رواه (رمزي) عن لقائه بـ (محمود) ..
أو حديثهما ..

ربما أحد هذه الأشياء ..

أو مزيج منها جميعاً ..

المهم أنه في النهاية ، لم يعد يشعر بالارتياح قط ..

بل وربما لا يرغب في الاعتراف بأنه لم يعد يريد
للتجربة أن تتم ..

ذلك الشيء جعله يشعر ، في أصاقي عقله الباطن ،
أنها لن تحمل لهم الخير أبداً ..

لن تعيد (محمود) ..

هذا لو أنه بإمكانها هذا ..

ولكن كيف يمكن أن يرفض إتمامها ؟

كيف يمكن أن يتجاهل فرصة نادرة ، قد تتحقق
معها المعجزة ؟

لم يكن هذا بمقدوره قط ..

لم يكن ليفكر لنفسه أبداً ، لو أن قراره هذا قد أضاع
الفرصة ..

الفرصة الأخيرة ..

لذا ، فقد قاوم كل ما يشعر به ..

ودفن مشاعره في أعماقه ..

واتخذ قراره بشكل عملي تماماً ..

ولكن لماذا لا يشعر بالارتياح ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

« سنبدأ يا سيد (رمزي) .. »

انزعته عبارة الدكتور (رالف) من أفكاره ، فشد
قامته ، واتخذ حاجباه ، ودفن قلبه ومخاوفه في
أعماقه ..

أو هكذا حاول ..

ثم وقف يتابع ..

بمنتهى الاهتمام ..

والترقب ..

وبدأت الخوذة تتألق ..

وتتألق ..

وشعر (رمزي) بالطاقة تتدفق في رأسه ..

وعقله ..

وكيانه كله ..

وعلى الرغم من كل انفعالاته ، راح جسده يسترخي ..

ويسترخي ..

ويسترخي ..

ثم بدأ العالم المحيط به يتلاشى في بظمه ..

وراحت معالم العالم الآخر تتضح ..

الرمال الفيروزية الباردة ..

السماوات الوردية ..

والشموس الأربع ..

وخفق قلبه في عنف ..

لقد تباعدت عن بعضها كثيراً ..

الزرقاء والرمادية صارتا عند أقصى مدى الرؤية
من الجانبين ..

والأرجوانية ارتفعت كثيراً ..

والصفراء انخفضت حتى الأفق ..

وتكاد تختفى هناك ..

وبكل قلقه وتوتره ، هتف (رمزي) :

- (محمود) .. لقد عدت من أجلك .. أين أنت ؟

لم يتلق جواباً ، فهتف بقلق شديد :

- أين أنت يا صديقي ؟

كم تمنى لحظتها أن يزيد الدكتور (رالف) من

قوة موجاته ..

إلى أقصى حد ..

كم تمنى لو ضاعفها مرات ومرات ..

حتى يتم الاتصال ..

لماذا وافقه على عدم زيادتها ، إلا بعد حدوثه

بالفعل ؟

لماذا لم يخطر بباله عندئذ أن الاتصال لن يتم بدونها ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

ومرة ثالثة ، هتف :

- أرجوك يا صديقي .. لقد عدت من أجلك ..

لا تخذلني هذه المرة .. لن تكون هناك فرصة أخرى ..

« الاتصال لم يحدث بعد .. »

نطق (نور) العبارة وهو يلقي نظرة على ساعة

يده ، التي أشارت عقاربها إلى الرابعة والثلاث ،

فالتفت إليه الدكتور (رالف) ، قائلاً في دهشة :

- لهجتك توحي بأنك سعيد لعدم حدوثه .

هز (نور) كتفيه ، وهو يقول في حزم :

- دعك من مشاعري يا دكتور (رالف) .. المهم

أن تمضي الأمور كالمقدر لها ..

أجله العالم في توتر :

- لا أحد يدري ما المقدر له .. إننا نمضي دوماً

في دروب اخترناها بأنفسنا ، ونتصور أحياناً أن الخير ،

كل الخير ، ينتظرنا في نهايتها ، ولا أحد يدري إلى
أي شيء ستقوده بالفعل .. إلى النعيم ، أم إلى الجحيم ؟
فجرت عبارته مخاوف (نور) أكثر وأكثر ، فتعمت
في توتر :

- لا أحد يمكنه القرار من قدره .

رمقه الدكتور (رالف) بنظرة سريعة ، قبل أن يسأله :

- تعتقد أن الإنسان مسير إذن ؟

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- إنها قضية طويلة وعديدة يا دكتور (رالف) ..

اختلف حولها الأئمة والفقهاء والعلماء والمفكرون .

قال الرجل ، وهو يتفحصه في اهتمام :

- ولكن أمثالك تكون لهم آراؤهم الخاصة بالتأكيد .

غمغم (نور) :

- هذا أمر طبيعي .

سأله في صغف عجيب :

- أخبرني ما رأيك إذن .. هل تعتقد أن الإنسان

مسير ، أم مخير ؟

اجابه (نور) ، في سرعة وحزم :

- من المؤكد أنه مسير ، في كل ما يجازي عليه .

بالثواب أو العقاب ، فلو لم يكن حراً في اختيار طريقه

وموقفه ، لما استحق ثواباً أو عقاباً ، وهو في الوقت

ذاته مسير ، في كل ما لا يملك من أمره شيئاً ، كقدره .

ومستقبله ، وعمره ، ومصيره .. و ..

قاطعهما (أكرم) في عصبية :

- معذرة لقطع حديثكما الشيق هذا ، ولكن هل تبدو

لكم الدقائق القليلة المتبقية ، قبل مطلع الفجر ، مناسبة

لإضاعتها في مناقشة فلسفية كهذه ، و (رمزي) يجازف

بحياته كلها ، لإتمام اتصال ناجح واحد مع (محمود) ؟

انعقد حاجبا (نور) في توتر ، وأدرك أن (أكرم)

على حق تماماً ..

لماذا تورط في هذه المناقشة الفلسفية ؟

ترى هل تعتمد هذا ، دون أن يدري ، لإضاعة وقت

الاتصال ؟

طرد الفكرة من ذهنه في سرعة ، وراح يتابع
الدكتور (رالف) ، وهو يزيد قوة الموجة رويدا
رويدا ، و ...

« هانذا يا (رمزي) .. »

انففض جسد (رمزي) في انفعال ، عندما سمع
الصوت من خلفه ، فالتفت إلى مصدره في سرعة ،
هاتفا :

- حمدا لله .. حمدا لله .

كان (محمود) يبدو واضحا أكثر من ذي قبل ،
وهو يتجه نحوه ، فوق الرمال الفيروزية الباردة ،
ويبتسم ، قائلا :

- كنت واثقا من أنك ستعود .

« الاتصال تم ... »

نطقها الدكتور (رالف) ، وهو يزيد شدة الموجات
أكثر وأكثر ، في حين خلف قلب (نور) في قوة ،
وتضاعفت في أعماقه موجة الشك والقلق ..

تضاعفت ألف مرة ..

« من الواضح أن الاتصال قوى هذه المرة .. »

قالها (رمزي) في سعادة ، وهو يتابع (محمود) ،
الذي بدا واضحا للغاية ، وهو يقترب منه أكثر وأكثر ،
قائلا :

- هذا أمر طبيعي .. فشلتم في الاتصال بي ، في
المرة السابقة ، كان دافعا منطقيا لزيادة قوة الاتصال
هذه المرة ..

سأله (رمزي) في لهفة :

- هل تعتقد أن الفرصة لم تضع بعد ؟

أجابته (محمود) في هدوء ، وهو يقترب أكثر :

- الفرصة لم تضع أبدا .

سأله في لهفة أكثر :

- هل يمكنك العودة إلى عالمنا إذن ؟

قال في سخرية عجيبة :

- العودة ؟ أه .. بالتأكيد .

ثم أضاف ، وهو يميل نحوه :

- من خلال عقلت أنت .

ومع ميله ، اقترب وجهه من وجهه (رمزي)
أكثر ..

وبدت ملامحه أكثر وضوحاً ..

وتراجع (رمزي) ، هاتفاً :

- رباه ! إنك ..

قبل أن يتم عبارته ، اندفع (محمود) نحوه ..

وكما حدث في المرة السابقة ، اخترق كيانه كله ..

والنفض جسد (رمزي) في علف ..

وأطلق صرخة ألم هائلة ..

وعلى شاشة الكمبيوتر ، فُقدت المؤشرات إلى
الذروة ، وصاح الدكتور (رالف) ، وهو يستراجع
مذعوراً :

- رباه ! ليس مرة أخرى ..

تحرك (كاظم) في ببطء ، متجهاً نحو الجهاز ،
ولكن (نور) سبقه إليه ، وهو يثب نحو مصدر
الطاقة ، هاتفاً :



قالها (رمزي) في سعادة وهو يتابع (محمود) ، الذي بدا واضحاً
للغاية ، وهو يقترب منه أكثر وأكثر ..

.. البرنامج يا (أكرم) .. أوقف البرنامج .

كانت يده تندفع نحو المصدر ، عندما حدثت تلك
الفرقة بغتة ..

فرقة عنيفة قوية ، تردد دويها في المعمل كله ..
ثم انبعث دخان كثيف من الخوذة ..
وشهق (أكرم) هاتفاً :
- رباه ! ماذا يحدث ؟!

وعلى الرغم من ذعره وذهوله ، واصل (نور)
اندفاعه ، وأغلق مصدر الطاقة ..
ولكن الدخان الكثيف لم يتوقف ..

(رمزي) انهار على مقعده تماماً ، كما لو أنه قد
لفظ أنفاسه الأخيرة ، في حين تكثف الدخان أكثر
وأكثر ، وهو يتجمع في منتصف المعمل تماماً ..
واتسعت عيون الجميع ، وهم يحدقون فيه ..
ثم راح الدخان يتخذ هيئة آدمية مألوفة ..
ويكل لهفة الدنيا ، هتف (أكرم) :
- (محمود) ؟!

ولكن الصورة راحت تتضح أكثر وأكثر ..
وبسرعة مذهشة ..

واتسعت عيننا المكتور (رالف) عن آخرهما ،
وهو يدفع مقعده المتحرك إلى الخلف في علف ،
وانعقد حاجبا (نور) في شدة ، في حين انطلقت من
حلق (أكرم) شهقة قوية ، وارتد كمن تلقى صاعقة ،
وهو يهتف :

- يا إلهي ! يا إلهي !

لذلك الذي بدا لهم وكأنه زميلهم السابق (محمود) ،
كان في الواقع كائننا آخر تماماً ..
كائننا مخيفاً رهيباً ..
رهيباً ..
رهيباً ..

* * *

انتهى الجزء الأول بحمد الله
ويليه الجزء الثاني بإذن الله

(القوة)



أحمد فاضل فاروق

**ملف
المستقبل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
من الخيال
العلمي**

129

الكتاب في خمسة أجزاء
وملحقاته والدور الأمريكي
في حائل الدول العربية والعالم

في طباعة

وراء القتل

- مايسر ذلك الكاتبون الذين يهاجمون (وهي) يومياً ولا رحمة
- أمة تجسروا لتتقدم التي يستعصمونها بها
- أمة أروافها تملأ شوارعها الضيقة
- أمة تملأ شوارعها بجمعيات التي الضيق
- أمة تملأ على أروافها وراء القتل
- أمة الاستقامت القسرة والقتل مع
- أمة أروافها من أجل المستقبل



العدد الثاني من العدد